الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1095 2022/5/17

ملف العدد

الفضاء الأزرق والمشهد الثقافي

أول الكلام

شاردون في منطقة معتمة...

▪ ديب علي حسن

من المعروف أن الضوء المبهر يقود إلى العماء وعدم معرفة الاتجاهات، وهذا يعني التيه الذي لا تعرف إلى أين يقودك ..وعلى رأي بدوي الجبل: وبعض الغيث إن فاض خربا ..

هذا الإبهار الذي ينتقل من الضوء إلى التقنية التي تمثل ذروتها وسائل التواصل الاجتماعي، مواقع وصفحات يجعلنا في تيه لا أحد يدري إلى أين يقودنا ..ومن اللافت للنظر أننا جميعاً نغرق ونعرف أننا نفعل ذلك لكننا لا نقاوم هذا المد الذي يقودنا إلى الاستلاب والعبودية الزرقاء..

لا أحد يريد أن يتخلف عن ركب هذا التطور الهائل ويجب ألا يفعل، فسنة الحياة أن نركب موجة الجديد ولكن يجب أن نعرف إلى أين يقودنا هذا الموج وأي المرافىء يمكن أن نلوذ بها.

ملفنا اليوم عن الفضاء الأزرق بمشتقاته كافة وما الذي فعله بالثقافة والفكر ..أي بوصلة تحكمنا ؟.

في كتاب مهم صدر عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية وحمل عنوان: المنطقة المعتمة.. التاريخ السري للحرب السيبرانية ..يخصص المؤلف: فرد كابلان فصلاً تحت عنوان:نحن شاردون في منطقة معتمة ...يرى فيه كابلان عمق التيه الذي يقودنا إليه الفضاء الأزرق في كل شيء...سياسة وثقافة واجتماع ...وحروب وغير ذلك ..

وإذا كان من اخترع المسدس قد قال حين فعل ذلك: الآن استوى الفارس والجبان ...لنا نحن أن نعيد القول بعد فورة الفضاء الأزرق: الآن استوى الجاهل مع العالم والشاعر مع الشويعر وضاعت البوصلة.

والسؤال: إلى متى وما العمل وكيف الخلاص..نحن في تيه لا نريد الخروج منه ونعرف أنه سلاح ذو حدين ...فما العمل من جديد ؟

مسستوطنات فكرية زائفة

بين الصانع والمصنوع

سطوة الصورة

الأدب الرقمي

الملحق الثقافي
ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة
2
العدد 1095 - 17/5/2022

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
دمشـــق ص.ب ٢٤٤٨
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

جوائز

وزارة الثقافة تفتح باب الترشح لجوائزها

أعلنت وزارةالثقافة . الهيئة العامة السورية للكتاب عن جوائزها الأدبية للعام ٢٠٢٢: (جائزة حنا مينه للرواية العربية - جائزة سامي الدروبي للترجمة - جائزة عمر أبو ريشة للشعر - جائزة القصة القصيرة الموجهة للطفل - جائزة اللوحة الموجهة للطفل) وفق الآتي:

جائزة حنا مينه للرواية العربية

تُعلن وزارة الثقافة - الهيئة العامّة السوريّة للكتاب عن فتح باب الترشيح لجائزة حنا مينه للرواية العربية للكتّاب العرب السوريين والمقيمين في سورية، تشجيعاً للتنافس على تقديم أفضل النصوص الروائية من قبل كُتّاب الرواية واكتشافاً للأصوات الجديدة التي لم تأخذ حقّها من الانتشار، وفق الأحكام والشروط الآتية:

أولاً: قيمة الجائزة:

ـ جائزة المرتبة الأولى: (٥٠٠٠٠٠ ل.س) خمسمئة ألف ليرة سورية.
ـ جائزة المرتبة الثانية: (٤٠٠٠٠٠ ل.س) أربعمئة ألف ليرة سورية.
ـ جائزة المرتبة الثالثة: (٣٠٠٠٠٠ ل.س) ثلاثمئة ألف ليرة سورية.

ويُقدّم لكل فائز شهادة خاصّة في حفل توزيع الجوائز برعاية السيّدة وزيرة الثقافة، وتُطبع الأعمال الثلاثة الفائزة في الهيئة العامّة السوريّة للكتاب بعد صرفِ تعويضٍ مالي للمؤلف وفق عدد كلمات العمل.

جائزة سامي الدروبي للترجمة

إيماناً من وزارة الثقافة ـ الهيئة العامّة السوريّة للكتاب بأهميّة المترجم ودوره التنويري الذي يقوم به في نقل المعرفة والارتقاء بالثقافة، تُعلن عن فتح باب التقدّم لجائزة سامي الدروبي للترجمة إلى اللغة العربيّة وفق التالي:

- جائزة المرتبة الأولى:(٥٠٠٠٠٠ ل. س) خمسمئة ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثانية: (٤٠٠٠٠٠ ل. س) أربعمئة ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثالثة: (٣٠٠٠٠٠ ل. س) ثلاثمئة ألف ليرة سورية.

ويُقدّم لكل فائز شهادة خاصّة في حفل توزيع الجوائز برعاية السيّدة وزيرة الثقافة، وتُطبع الأعمال الثلاثة الفائزة في الهيئة العامّة السوريّة للكتاب بعد صرف تعويضٍ ماليٍّ للمترجم وفق عدد كلماتِ العمل.

- الجائزة مخصّصة للمترجمين السوريين والعرب المقيمين في سورية.
- تُقبل الأعمال المقدّمة من الأفراد فقط.

جائزة عمر أبو ريشة للشعر

تُعلن الهيئة العامة السورية للكتاب عن بدءِ الاشتراك "بجائزة عمر أبو ريشة " للشعر العربي / الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٢ وذلك تقديرا لدورهِ الوطني والأدبي الكبير وعرفاناً بريادتِهِ في الشعر العربي جمالياً وفكرياً. وفقَ ما يأتي:

-جائزة القصيدة الأولى ٨٠٠٠٠ ل.س
-جائزة القصيدة الثانية ٧٠٠٠٠ ل.س
-جائزة القصيدة الثالثة ٦٠٠٠٠ ل.س

×- شروط الجائزة :

١- يجب أن تكون القصيدة مكتوبة باللغةِ العربيّة الفصحى .
٢- يحقّ للشعراء السوريين والعرب المقيمين في سورية المشاركة في المسابقة.
٣- تُرسل المشاركات على ثلاث نسخ مطبوعة باستخدام الكمبيوتر مع قرص مدمج C.D وصورة عن البطاقة الشخصيّة ورقم الهاتف إلى الهيئة العامة السورية للكتاب - "جائزة عمر أبو ريشة"
٤- يُفتَحُ باب المشاركة في الجائزة بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١ لغاية ٢٠٢٢/٧/٣٠ وتُعلن نتائج المسابقة في حفلٍ تكريمي برعاية السيدة وزيرة الثقافة ضمن أيام وزارة الثقافة ٢٠٢٢.
٥- تُشكِل الهيئة العامة السورية للكتاب لجنة تحكيم من خيرة الشعراء والنقاد لتقييم النصوص المشاركة في الجائزة ويعد قرارها ملزماً وقطعياً.
٦- لا تُقبَل مشاركة الأدباء الذين فازوا بهذهِ الجائزة في دوراتها السابقة.

×-تُقدّم مكافآت الجائزة أسرةُ الأستاذ كنانة الشهابي

جائزة القصّة القصيرة الموجّهة للطفل

تُعلن وزارة الثقافة - الهيئة العامّة السوريّة للكتاب عن فتح باب الترشيح لجائزة القصّة الموجّهة للطفل للكتّاب السوريين والعرب المقيمين في سوريةٍ، تشجيعاً للتنافس على تقديم أفضل النصوص القصصيّة من قبل أدباء الأطفال واكتشافاً للأصوات الجديدة التي لم تأخذ حقّها من الانتشار، وفق الأحكام والشروط الآتية:

أولا: قيمة الجائزة:

-جائزة المرتبة الأولى: (٨٠٠٠٠ ل.س) ثمانون ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثانية: (٧٠٠٠٠ ل.س) سبعون ألف ليرة سورية.
-جائزة المرتبة الثالثة: (٦٠٠٠٠ ل.س) ستون ألف ليرة سورية.

ويُقدّم لكل فائز شهادة خاصّة في حفل توزيع الجوائز برعاية السيّدة وزيرة الثقافة، وتُطبع الأعمال الثلاثة الفائزة في الهيئة العامّة السوريّة للكتاب بعد صرف تعويضٍ ماليٍّ للمؤلِف وفق عدد كلماتِ العمل.

جائزة اللوحة الموجّهة للطفل

تُعلن وزارة الثقافة - الهيئة العامّة السوريّة للكتاب عن فتح باب الترشيح لجائزة اللوحة الموجّهة للطفل للفنّانين السوريين والعرب المقيمين في سورية، تشجيعاً للتنافس على تقديم أفضل اللوحات الفنيّة من قبل فناني الأطفال واكتشافاً للمواهب الجديدة التي لم تأخذ حقّها من الانتشار، وفق الأحكام والشروط الآتية:

أولا: قيمة الجائزة:

-جائزة المرتبة الأولى: (٢٠٠٠٠٠ ل.س) مئتا ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثانية: (١٧٥٠٠٠ ل.س) مئة وخمس وسبعون ألف ليرة سورية.
-جائزة المرتبة الثالثة: (١٥٠٠٠٠ ل.س) مئة وخمسون ألف ليرة سورية.

ندوة

وجيه أسعد كاتباً ومترجماً

برعاية الدكتورة لبانة مشوّح وزيرة الثقافة وبالتعاون بين الهيئة العامة السورية للكتاب، واتحاد الكتّاب العرب/جمعية الترجمة، أقيمت في المركز الثقافي العربي في طرطوس ندوة تكريمية بعنوان (وجيه أسعد كاتباً ومترجما)، بمشاركة السادة الأدباء والمترجمين: د. ثائر زين الدين، ود. باسل المسالمة، وأ. حسام الدين خضور، ود. ممدوح أبو الوي، وأ. شاهر نصر، وابنة المترجم المهندسة مها أسعد.

وقد رأى د. ثائر زين الدين في افتتاح هذه الندوة:أن "اللغاتُ أبوابُ ثقافات الأمم، والترجمةُ مفاتيحُ تلكَ الأبواب"، وقد أدركتِ الشعوبُ ذلكَ منذُ القدم، فكانت في مراحلِ نهوضها وانطلاقها لبناء حضاراتها الخاصة تُترجمُ معارفَ الأمم الأخرى وعلومَها وآدابَها، وتجعلُها أساساً للبناءِ عليه، وتقديم إضافاتها الخاصة، وهذا ما فعلناهُ نحن العرب ذات يوم.

الترجمةُ هي القناةُ الأهم التي تجري عَبْرَها التأثيراتُ المتبادلةُ بين الشعوب وليس بإمكانِ أحدٍ هذهِ الأيام أن يُنكرَ الدور العظيم الذي تضطلع به الترجمة في وجوهِ حياتنا المختلفة: العلميّة والفكريّة والإقتصاديّة والثقافيّة، وليسَ أدلّ على ذلك من حجم الأعمالِ المختلفة التي تُترجَمُ إلى لُغَتِنا من اللغاتِ الأخرى، وحجم الدراسات والمقالاتَ والمواد الصحفيّة التي تنتشر في كثيرٍ من الدوريات، وتُبثُّ في وسائل الإعلام.

والمُترجمونَ - هؤلاء الجنود المجهولون في بلادنا - هم فُرسانُ هذا الميدان، هُم "خيولُ بريدِ التنوير"، كما وصفهم ألكسندر بوشكين ذات يوم، وهم أربابُ هذا الفن التطبيقي، والعلم التجريبي والحرفة التي لا تتأتّى إلّا بالدُربةِ والمِران والمُمارسة إذا ما امتلك صاحبُها الموهبةَ أولاً والمعارف والأدواتِ اللازمة ثانياً.

ونحن اليوم وفي حضرةِ هذهِ الوجوه الكريمة ممثلينَ لوزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب إنّما نحتفي باسم بارزٍ وسامق في سماءِ الترجمةِ في بلادنا، اسم رائدٍ في المجالِ الذي اختارَه، ووسَمَ أعمالَهُ المُنتقاة منه بذكاءٍ ودرايةٍ وفطنة، اسمٌ عاشَ في هذهِ الربوع وانطلقَ منها إلى فضاءات عربيّةٍ ودوليَّة شاسعة؛ إنّه الأديبُ المترجم وجيه أسعد؛ الذي قدّم للثقافةِ العربيّة نحو ثلاثةٍ وستين كتاباً جُلّها في مجالاتِ علم النفسِ وعلم الاجتماع والتربية لكبارِ علماءِ الغرب والشرق، فنهضَ بمشروعٍ تعجزُ عنهُ مؤسساتٌ ثقافيّةَ كاملة.

لقد أحصيتُ لهُ مالا يقل عن اثنين وثلاثينَ كتاباً من إصداراتِ وزارة الثقافة السوريّة وحدَها؛ بينها "المعجم الموسوعي في علم النفس" في ستةِ أجزاء، و"المعجم النقدي في علم الاجتماع" في جزأين.

ولقد امتازت ترجماتُ الرجل بجمال لُغتها وسلامتِها وسلاسَتِها، ودقّتِها في التعبير، وهي مسائلُ لا تتأتّى للمترجم إلّا إذا أتقنَ لُغتي: المنبع والمَصبّ إتقاناً جيّداً فكيفَ إذا أضفنا إلى ذلكَ امتلاك الاختصاص العلمي الذي يؤهّلُ صَاحِبَه أن يغوصَ عميقاً في النصوص التي يختارها، لقد كان الأستاذ وجيه أسعد مُجازاً في الفلسفةِ منذ عام ١٩٥٣، وفي الحقوق منذ عام ١٩٦٦، وعملَ مُدرّساً لعلمِ النفس التربوي في دار المعلمين بحلب بينَ عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٧، وفي دار المعلمينَ في اللاذقيّة، وفي ثانويّة جول جمّال في اللاذقية بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٣.

إنّ الحديثَ عن الأستاذ المُكرّم وجيه أسعد يطولُ كثيراً، وعلى قائمةِ المحدّثين نخبة من الأساتذة الذين بحثوا في أعمالِهِ الجليلة، ولابُدّ لي أن أفسَحَ في المجال لهم... حيّاكم الله".

بدوره تحدث د. باسل المسالمة مدير الترجمة في الهيئة العامة السورية للكتاب عن وجيه أسعد بين أمانة الترجمة، وجمالية الأسلوب، في حين قدم د. ممدوح أبو الوي قراءة في إسهامات المترجم وجيه أسعد في ترجمة علمِ النفس، وعرض أ. شاهر نصر في ورقته للترجمة باعتبارها رافعة الأدب مُقدماً مدرسة وجيه أسعد في الترجمة أنموذجاً، أما أ. حسام الدين خضور فقد تناولت مداخلته كتاب وجيه أسعد (المعجم الموسوعي لعلم النفس) الذي يقع في ستة أجزاء، واختتمت الندوة بتقديم درع تكريمي لعائلة الأديب المكرّم تسلمته ابنته المهندسة مها وجيه أسعد، وقدّمه لها د. ثائر زين الدين ممثل السيدة وزيرة الثقافة، ود. فاروق سليم، ود. رياض طبرة عضوا المكتب التنفيذي لاتحاد الكتّاب العرب؛ وحضر الحفل حشد كبير من جمهور ومثقفي مدينة طرطوس، وفي مقدمتهم نخبة من قيادة المحافظة السياسية والإدارية.

كُتّاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
حبيب ابراهيم
دلال ابراهيم
سلام الفاضل
علم عبد اللطيف
غسان ونوس
فاتن دعبول
لينا ديوب
نبيل نوفل

مستوطنات فكرية زائفة

نبيل فوزات نوفل

لعلّ أهم ما يميز ثورة الاتصالات والمعلوماتية، التي يشهدها العالم اليوم ، هو السرعة الكبيرة في التحولات التي تشهدهامن خلال شبكات اتصال متنقلة وفائقة السرعة وتلاشي فكرة السيادة الوطنية بشكلها التقليدي، وكسر كلّ الحدود والحواجز بين الداخل والخارج، وباتت اليوم أحد أهم وسائل الحرب الناعمة التي تستخدمها القوى الاستعمارية في حروبها، وهناك أثار إيجابية وأخرى سلبية تركتها على الفكر والثقافة ونواحي الحياة الأخرى وسنركز على تأثيراتها في الفكر والثقافة ، فالآثار السلبية على الفكر والثقافة يمكن إيجازها بالآتي:

نشر الفكر المهزوز الرخيص الذي يدب الخلاف بين الناس، ويضرب مرتكزات المجتمع وهويته الحضارية ونشر الفرقة، وكانت سلاحاً بيد المرتزقة لنشر الشائعات وانعكس ذلك على نوعية الفكر والأدب ، والفنون بأنواعها فساد الهابط وانتشر على حساب الرزين والفاعل والجيد، لذلك بتنا نشاهد ونقرأ ونسمع من يشكك بوجود أمته وآخر يدعو لاستعمارها وآخر يطالب بقتل فئات من أبنائها،وانتشرت حالة اللامبالاة وضعف الانتماء الوطني والقومي والتفريط بالثوابت والمقدسات مقابل النظرة المادية للحياة فأصبح اهتمام الأكثرية هو الخلاص الفردي وإن غرق الآخرون ،وانتشرت المستوطنات الفكرية والثقافية تحت بدع مختلفة، وكما نعلم فإن الحرب الناعمة تهدف فيما تهدف إليه تدمير الهوية الثقافية والفكرية والقيم والأخلاق والقناعات بأساليب متنوعة ومتعددة غير عسكرية و إيجاد التردد والشك في قلوب وأذهان الناس، وهي الحرب بواسطة الأدوات الثقافية المتطورة والمعاصرة، والحرب عن طريق الاختراق، والكذب ،ونشر الشائعات، وهي حرب لإحباط الناس من النضال، أي هي إقدام عمدي ومدبر لأجل التأثير في القلب والعقل، والإيمان والقيم، أو الحدود الإيمانية العقائدية والثقافية المقبولة من قبل البلد المستهدف، أي هي الانهيار من الداخل، وتلعب دوراً في إضعاف الحلقات الفكرية والثقافية للمجتمعات والمجموعات المستهدفة القادة والنخب وعامة الناس، وتؤدي إلى سلب اعتقاد الشباب في المجتمع ،وجرهم نحو الابتذال والفساد الأخلاقي، وحذف التفكير الفعال في مواجهة الغرب الاستكباري، وإضعاف الثقافة الوطنية ،وإيجاد صورة مظلمة حول مستقبل الدولة المستهدفة، و ترسيخ الشك في قلوب وأذهان الناس، وتهديم الحصون المعنوية ، وتبديل نقاط القوة إلى نقاط ضعف، وجعل الناس متشائمة ، وبث الاختلاف في المجتمع ،ودب اليأس فيه، وفقدان الأمل ، وصرف ذهن الناس عن عدوهم الحقيقي، وإلغاء التفكير الفعال الذي يشكل خطراً على الغرب،وإيجاد صورة مظلمة حول مستقبل البلد لدى الشعب، وإجهاض المقاومة وروح المقاومة ، وتنمية الاختلاف والتقاتل بين الناس و الحماية المعلنة للأصوات المخالفة لنظام الدولة المستهدفة من قبل أعلى مستويات القرار الأميركي ،والتشويه والإساءة لصورتها في الخارج عبر طرق متنوعة،ومحاولة إعطاء المشروعية والانتشار والتمكين للمؤسسات غير الرسمية الحاضرة في البلد المستهدف والمعارضة للنظام،والتدخل الواسع في الأمور الداخلية فيها في مجال الانتخابات، وحقوق الإنسان ،والمرأة، ووسائل الإعلام، وتهديم أفكار وعقائد المجتمع المستهدف كي تضعف حلقاته الفكرية والثقافية ، و قلب وتغيير الهوية الثقافية، وتشتيت المجتمع فكرياً وثقافياً وسياسياً واستغلال الشرائح الاجتماعية ضد بعضها البعض، لتحقيق هذه الأهداف لا بدّ من نشر عدد من المفكرين المتغربيين والمتطرفين ونشر المقالات والدراسات في المجال النظري الهادف إلى التشكيك بعناصر القوة لدينا وبث الأفكارالتي تهدد الذات والهوية الحضارية والشخصية للإنسان والهجوم على أمهات العقائد، والأسس الثقافية للمجتمع، و استهداف الهوية ، والهدف هو السيطرة على الإنسان بشكل كامل من خلال تجريده من هويته وتفريغه من محتواه، ومبادئه وأخلاقه،وتحويله إلى مجرد حيوان لاحرية ولا كرامة ولا استقلال له ،وكان دورها الأخطر في-تستطيح الثقافة بحيث يمتلك كلّ فرد معلومات طفيفة عن الموضوعات والظواهر المهمة وذلك بسبب كثرة عرض المعلومات التي تقلل من تركيزه على مادة معينة،وذوبان الثقافات المحلية وسط بحر الثقافات العالمي، وبالتالي غلبة الثقافة الغربية المستوردة. وتحول الثقافات المحلية إلى مجرد شعارات وقشور وشعور الجيل الشاب بالاغتراب نتيجة الشعور بالفوارق الكبيرة في التقدم بين مجتمعه المتخلف والمجتمعات الأخرى، وعجز وسائل التنشئة والتعليم القديمة.. ونكوصها أمام قوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تشكل ٨٥٪ من ثقافة الطلبة،وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي السماح لقوى العولمة التغلغل في المجتمعات ونفث سمومها الخبيثة و أفكارها في عقول البلدان النامية وانتشار الهوس الفكري والضجيج الذي قد يدفع الإنسان إلى العودة للأديان بحثاً عن الراحة النفسية، ما ساعد على انتشار النمط الأمريكي وأمركة الثقافة في معظم دول العالم.

وكما نعلم قادة الرأي يعتبرون عناصر نموذجية مميزة وسط الجماعات التابعة لهم، ونظراً لأنهم بمثابة وكلاء لنقل المعلومات إلى هذه الجماعات، فينجذب إليهم الناس للرأي أو البحث عن النصح والمشورة، ويمارسون تأثيرهم على الجماهير بشكل متكرر بما يسهم في تحقيق الاستقرار داخل الجماعة، كما لهم قدرات في التحكم في اتجاهات الآراء الجماعية نحو مختلف القضايا لذلك تستخدم القوى الاستعمارية بعض قادة الفكر والرأي عبر مواقع التواصل الاجتماعي كأداة هامة وتعمل على تسخيرهم لخدمتها مقابل إغراءات معينة .

كما تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في بلورة رأي عام دولي لبعض القضايا، وباتت أحد أهم الفاعلين الدوليين ولم يعد تأثيرها يقتصر محلياً بل أصبح دولياً ، وفي كثير من الأحايين منصات للتضليل الإعلامي وتضليل الرأي العام ، وتوظف في نشر التطرف والترويج لخطاب الكراهية، كما جرى فيما يسمى ثورات الربيع العربي ويمكننا القول: إن مواقع التواصل الاجتماعي منصات لإطلاق الأفكار السطحية السريعة دون تدقيق -إلا ما ندر- فهي لا تعطي غالبا أراء عميقة ، وينشدّ متصفحوها الى الدردشات أكثر من ميلهم للقراءة الواعية الصبورة المليئة بالعبر،ما يعني أن الكتاب باعتباره الوسيلة الأقدم لتبادل الافكاريين الناس، قد فقد أهميته وصار الاطلاع عليه مقتصراً على شريحة صغيرة من الناس مقارنة بمن يهتمون بمواقع التواصل الاجتماعي، اذا استثنينا الطلبة باعتبارهم مجبرين على التعاطي مع الكتاب أكاديميا، وبالتالي فلا يمكن إنكار التحول الكبير في طريقة التفكير وأنماط الكتابة التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي، لكن هذا التحول ليس ايجابيا للأسف، فهي ببساطة ليست مبوبة ولا منضبطة، وستميت لدى الاجيال المستقبلية القدرة على التأمل، وهذا الاخير هو جوهرة الابداع، ومن ثم فإذا استمرت هذه المواقع مستحوذة على اهتمام الناس سنشهد تراجعاً أكبر في مجالات الثقافة والفكر، وأنماط التفكير .أما النتائج الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي فتتجلى في تبادل الخبرات،نشر الإعلانات،حملات التوعية،خلق فرص عمل،توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية،وتقليل الحواجز بين الناس،تشكيل الرأي العام،ومتابعة أخبار العالم،وتقديم الإرشادات بشكل أفضل للناس،والمساهمة في التعبئة السياسية والاجتماعية إن استخدمت بالشكل المطلوب . وهناك من يتفاءل بمستقبل الثقافة والفكر في ظلّ هيمنة الوسائط الاجتماعية من خلال السماح للمنتج الثقافي بالانتشار والوصول إلى ملايين الناس، وأعتقد أن وسائل التواصل غيرت من وضعية الجمهور والتفاعل وباتت هذه القضية أوسع من الجغرافيا التي يعمل من خلالها قادة الفكر والرأي فقط ما علينا إلا أن ننظر للجانب الإيجابي لتلك الشبكات وتعظيمه والاستفادة منه وتوجيهه إلى الاتجاه الصحيح. جعلت صاحب القضية قادر على مخاطبة جمهور بعشرات الملايين سيتفاعل معه إن أحسن عرض قضيته أو هدفه أو مظلوميته، كلّ ما علينا أن نتعلمه كيف نحسن استخدام هذه الوسائل في الهدف المرجو كعمل تقني واحترافي.والسؤال الهام أمام هذه الأخطار التي تولدها مواقع التواصل الاجتماعي يبرز السؤال التالي :

- ما السبيل لتحصين المجتمعات من التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الفكر والثقافة والمجتمع بشكل عام؟

لتحصين الثقافة والفكر في المجتمع لابدّ من الاستفادة من الأساليب والأدوات الثقافية والفنية،وإبعاد الغفلة عن الإدارة الثقافية، والتأكيد على دور النخب الثقافية والاجتماعية، والاستفادة من الموارد الاجتماعية ، وتعزيز الثقة بالنفس الوطنية، والتخطيط الشامل والعام وإيجاد الأمل بالمستقبل، و تقوية البصيرة لدى أبناء المجتمع والتي تكمن في معرفتهم ووعيهم بالذي يحدث ، وامتلاك القدرة على التمييز بين العناصر الخائنة والمغرضة من أبناء الشعب، و إعطاء الأولوية لمواجهة الحرب الناعمة، ومواجهة الحرب النفسية التي يشنها العدو بأدوات ووسائل وأساليب مشابهة، ومعرفة العيوب والنواقص والآفاق وكذلك التنبؤ اللازم عن أمل المزيد من التقدم بأنها ضرورة للتعبئة مؤكداً هزيمة قوى الاستكبار والاستعمار والعدوان من خلال تعزيز روح المقاومة، وزرع الأمل في نفوس الناس بالانتصار ،وبيان عناصر القوة لدينا والضعف لدى العدو، وتفعيل نماذج تربوية متكاملة تبدأ من الأسرة والمدرسة ومراكز العبادة ووسائل الإعلام لتحصين المجتمعات بمنظوماتها القيمية وتربية الفرد بما يتيح له التعامل مع مصادر المعلومات والقدرة على اتخاذ القرار وبما يشكّل مناعات ذاتية قادرة على التعامل مع خرافة القادرين على التلاعب بالعقول وإعادة التأكيد على قيمنا الخاصة وخاصة التي تشعر الفرد بانتمائه لمجتمعه وبيئته وثقافته الاجتماعية وخاصة قيم المحبة والتضامن والمشاركة ومناهضة الفردية المفرطة وامتلاك روح التضحية والدفاع عن الوطن.

الانفتاح الكامل فوضى هدّامة

غسان كامل ونوس

لا يمكن لطامح ثقافيّ أن ينكر ضرورة وجود نوافذ أكثر، يمكنه الإطلالة من خلالها، وليس منطقيّاً ولا متوقعاً، أن يتغافل عن أهميّة أن يكون في إمكانه تقديم ما يريد، حين يريد، من دون انتظار موافقة، قد تستعصي، ورضا قد يتعذّر؛ من قبل أيّ مسؤول ثقافيّ أو غير ثقافيّ، في أيّ معبر إجباريّ، ومن أيّ درجة، وحتّى لا نجافي الحقيقة، لا بدّ أن نقول: إنّ في بعض تلك المعابر حرّاساً واعين لقدر المهمّة الموكلة إليهم، لكنّ المتطلّبات أكبر من قدرات مواقعهم المادّية واللاماديّة، ويجهدون للقيام بما يمكن؛ كما أنّ كثيراً من القائمين بها أو عليها، في مفازات أخرى، ليسوا مؤهّلين للنهوض بما هو مطلوب ومرتجى، ولا يمكن لحريص أن يدّعي أنّ من واجب أيّ مسؤول ثقافيّ، أن يقدّم كلّ من يرغب في أن يكون له حضور في المشهد، إلى الناس، بصرف الاهتمام عن موهبته وإمكانيّاته وجدواه، فهذه مسؤوليّة أخلاقيّة وثقافيّة ووطنيّة وإنسانيّة، من دون أن ندخل- هنا- في متاهة الأسئلة حول من يمكنه أن يقدّر هذه الموهبة، ويقرّر تلك الإمكانيّة، وهل يمتلك القدرة على ذلك؟! وبأيّ مسبار ينظر؟! ومن أيّة زاوية؟! ففي اعتقادي أنّنا لا نختلف على أنّ في كلّ ميدان حياتيّ- والثقافة هي الأهمّ- جديرين وطامحين وحالمين وطامعين ومتطفّلين ومدّعين ومظلومين وظالمين... فماذا ستكون النتيجة، إذا ما فتحت الأبواب لهؤلاء جميعاً، وصارت الممرّات كلّها سالكة وآمنة؟! لا شكّ في أنّ الدروب ستكتظّ بهؤلاء وسواهم، يتسابقون، ويتدافعون، وقد يتحالمون، ويتخاصمون، ويتواجهون، ويجاملون، ويتمسّحون... ومن الطبيعيّ أنّ من يحترم نفسه، يمكن ألّا يغامر بالمشاركة في ما يتخبّط فيه مثل هذا الحشد، الذي تزداد فيه احتمالات أن تشوّش المعايير والأحكام والقيم، ويقلّ المقيّمون الموضوعيّون، والمقتنعون القابلون للحوار والاستماع والاستيعاب والتحصين المعرفيّ والوجدانيّ.

صحيح أنّ هذا المحترم نفسه، كان كذلك، قبل هذا الانفلات المشهدي التعبيريّ، وتردّد في الطلب إلى أصحاب النفوذ غير اللائقين بأن يقرّروا مصيره! لكنّه قد لا يتردّد في أن يعرض ما لديه، في المساحة المتاحة من خلال نافذته الخاصّة، لمن يعنيهم الأمر، بالشكل الذي يرضيه، وفي الوقت الذي يراه، وبسرعة قياسيّة، وهناك من يطلبه، أو ينتظره، أو لا ينتظره، ويهمّه أو لا يهمّه ما يُعرض، في أيّ مكان من العالم، وهذه فضائل لا يجوز تجاهلها، تقدّمها الشابكة الفضائيّة كلّ آن، لكنّ هذه الإمكانيّات متاحة للآخرين، في الوقت نفسه، ليقدّموا ما لديهم، وهم، في الغالب، أكثر حماسة ورغبة واستسهالاً وتسرّعاً ووقتاً وشهيّة، ومقرّبين وعابرين و«أصدقاء» و«معجبين» ومعلّقين... فما الذي سيحدث للأوراد الطبيعيّة الأصيلة المشبعة المندّاة، المتشبثة بالأصص القشّيّة أو الفخّاريّة، أمام ساحات لا محدودة تكتظّ بأشكال من الأزهار الزاهية المصنّعة دائمة البهرجة والأضواء والميس في سبائك مذهّبة؟! وكيف سيهتدي المهتمّون إلى النتاج الذي يستحقّ فعلاً؟! ومتى؟! وكيف سيصطاد العابرون من أصحاب الكار جواهر من بين الكثير الكثير من الخبث؟! إنّ الأمر يدخل في نطاق الاحتمالات المعقّدة، والمصادفات غير المضمونة، ولا يمكن البناء عليها في الوصول المجدي إلى مواهب جديدة، وأصوات واعدة، وحتّى حين تقصد أن تصل إلى ما لديك معرفة به، أو سمعت عنه، أو قرأت، سيعثرك كثير من طحالب ومغريات ومعالم وحشيّة، وأشواك ومتاهات، يمكن أن تنسيك ما تبتغي، أو تلهيك عنه زمناً غير قليل، وتستنزف الجهد والعرق والراحة واللهفة والأمل والرغبة، ويا له من ثمن!

ولا يتوقّف الأمر على من يرشّ أفكاره وآراءه ونصوصه بغزارة وتسرّع وكثافة، من دون تدقيق وتصحيح وتشذيب، ومن دون مراجعة، ربّما، ويهرق وقته في الاستمتاع بما ينهمر على موقعه أو صفحته، من ردود أفعال غير مسؤولة، لقاء ما نشره، والردّ على المقرّظين بلا حساب، كما لا يقف عند من ينثر عواطفه ومشاعره ومواقفه، وظروفه وأحواله، ومختلف فصول حياته، وصوره ونشاطاته، وما يعدّها إنجازات... بل عمد كثيرون إلى اعتماد أنفسهم مرجعيّات ثقافيّة، وأصحاب مراكز وقرارات، ومسؤولين عن منتديات وملتقيات، بمختلف المسمّيات المبالغ في ترصيعها وتعميمها، يمنحون شهادات عليا وألقاباً فاخرة، ويقيمون مسابقات دوريّة ارتجاليّة أو نصّيّة، وفي أوقات متقاربة، وفي مختلف الأجناس الأدبيّة، وأنواع الفنون والتعبيرات الثقافيّة، وأعرف عدداً من المانحين، والممنوحين، غير المؤهّلين لهذا، للأسف، كما شاركتُ منذ زمن في أكثر من تجربة، دُعيت فيها إلى تحكيم أدبيّ، كنت أعتقد أنّها بريئة، إلى أن اكتشفت أنّها، للأسف الشديد، ليست كذلك!

صحيح أنّ الشابكة قد أمّنت تراسلاً أسرع بما لا يقاس، من الطرق التقليديّة، وهذا ما سمح بتواصل أكبر، وإسهامات أوسع وأكثر، وتعدّد في الرؤى، وغزارة في المعلومات والمعطيات، القديم منها والمستجدّ، كما أتاح المجال أمام قليلي التنقّل والسفر، بسبب شحّ أو التزام وزهد، لمقاربة مصادر وموارد وملتقيات متنوّعة وراهنة، ومتابعتها مباشرة، وربّما التواصل والحوار معها؛ بدلاً من انتظار وصول أخبار عن حيثيّاتها ومجرياتها ومخرجاتها، بعد حين قد يطول؛ كما أتاحت هذه الروابط الإلكترونيّة، التعرّف إلى الجديد المفيد في مختلف المجالات الثقافيّة والعلميّة وسواها.

لا شكّ في أنّ حيويّة انتشرت، وحراكاً تضاعف، وإمكانيّات توافرت، وسبلاً تفتّقت، وتتفتّق، ومعابر أقيمت، ورايات أشرعت، ولقاءات وحوارات أقيمت، وتقام عن قرب وبعد، وأسواقاً فتحت، ومديات توسّعت، وتتوسّع باطّراد، أمام الساعين بموهبة وهاجس ولهفة وجدّ وإصرار وعزيمة إلى حضور ثقافيّ حقيقيّ وفاعل؛ بفضل هذه القدرات الفضائيّة، غير المحدودة.

ولكن، إلى أيّة درجة يمكن أن تُحسب الجدوى من هذا نسبة إلى ما يُعرض؟! وكم هي الخسائر من الحميميّة والألفة والمشاعر، في القراءة والكتابة والنشر واللقاءات المباشرة بأنفاس وحواس؟! وإلى أيّ حدّ يمكن الوثوق بما يقال، ويسوّق؟! وإلى أيّ مستوى يمكن الاعتداد بما يطيّر من بسط ملوّنة في الفضاء، وما يروّج ويدبّج من إطراءات ومدائح في الهواء؟ وما الذي يتبقّى من أحقّيّة الألقاب والشهادات والتقديرات وقيمها؟! وكيف يمكن التيقّن من صوابيّة التقييمات؟! وما الذي يتبقّى من معنى الكلمات والعبارات والصفات، التي تُسفح على الصفحات المتلألئة الملوّنة؟! وكم ستسعد بها، إذا ما رأيتها توجّه إليك؟! وكم هو الوقت الذي تمضيه في حذف ما لا يهمّك، ولا يني يطوف على موقعك؛ رغبتَ أم لم ترغب؟! وكم سيؤثّر هذا الانفجار الكمّي العاطفيّ المتّصل المشكوك فيه على الذائقة العامّة؟! وإلى ماذا ستنحرف المورّدات والمصادر والأساليب والأشكال بسببه؟! وكيف سيؤثّر على بيدر المفردات، وغمر الصياغات؟! وهل ستتغيّر الرؤى والمناظير والمقاييس؟! وهل هذا تفعيل للمشهد الثقافيّ؟! أو هل هو التفعيل المأمول؟!

إنّ الانفتاح الشامل، يؤدّي إلى الفوضى، وظهور النفثات التي تعبّر عن مختلف الكائنات، في مختلف الظروف والحالات، ولا يمكن أن نقول إنّ هذا إلى حين؛ فهو في اندفاع بلا هوادة في اتّجاه مضاعفة الإمكانيّات والانفعالات والمداخلات الصحّيّة والعليلة، البريئة والملغّمة، الصادقة والمجاملة، المهتمّة وغير المبالية... وسيكون من العسير الفرز الموضوعيّ الثقافيّ المسؤول. إنّه الواقع، يفرز ما لديه، ومن يمكنه قبول تحدّي التنقية والتصفية وحسن الاختيار، والاستمرار في هاجسه وتوقه ورؤياه، لا شكّ في أنّه مغامر غير محسود!

مع ذلك، لا يمكن الاستسلام، والانكفاء إلى الهامش والسلبيّة والقنوط؛ وترك الساحات للمغامرين من نوع آخر، اللاهين اللاهثين العابثين في المسارات والمحمولات والمصائر، وليكن طيب احتراقنا طوّافاً على مسامات الأشهاد.

نعم لفضائل هذه المواقع، ولكثير من الكنوز، التي كانت بعيدة عن المتناول، ولا للهشاشة واللغو والأعطيات المزيّفة؛ لو كنّا نستطيع!

سطوة المرئي تستبعد المكتوب

لينا ديوب

ليس الصحفي أو الصحفية وحدهما من يشترطا كاميرا بدقة عالية ومواصفات متقدمة بهاتفهما لاقتنائه، بل جميع من يقتني الهواتف الذكية، الصورة حاضرة بقوة وعلى صفحات الغالبية وتؤدي دوراً مضاعفاً، يدفعنا للسؤال: هل تأثيرها اليوم يفوق تأثير الكلمة ليس في يوميات الناس على صفحات التواصل الاجتماعي فقط، أو في الإعلام وإنما في الثقافة الإنسانية برمتها.

الخطاب الخفي

لعل سحر الكلمة في سياق نص كثيف، لن ينافس الصورة اليوم التي تتميز عنها بقدرتها اللامتناهية على التغلغل في الوعي، بما تحمل من سحر بجوانبها الفنية البصرية التي تدخل اللاشعور دون جهد، بوصفها خطاباً خفياً يستطيع التسلل إلى العقل والشعور كنص لا يحتاج لتفسير.

ليست المجتمعات المتقدمة فقط من تعيش على إيقاع التقدم التكنولوجي اليومي، بل المجتمعات النامية أيضاً، حتى تحول الهاتف الذكي إلى حاجة يومية تستحيل الحياة بدونه.

لم يعد غريباً أن يتناول حفيد أي منا الذي لم يتجاوز سنته الرابعة هاتفنا وبإصبعه الصغيرة يغير صورة الخلفية وإخبارنا أن صورتنا غير ملائمة، والسباحة في عالم الأنترنيت واختيار مقاطع من اليوتيوب لبرامج يفضلها، واختيار لعبة الكترونية، والتقاط صورة السيلفي لكلينا.

الحفيد والحفيدة واليافعون واليافعات وطلاب وطالبات الجامعات هم الجيل الجديد الذي أسميناه جيل الأنترنت والموبايل لنقول بذلك إنه منعزل أمام شاشته وبعيداً عن حركة الحي والحديقة وعن جماليات الطبيعة أيضاً والخوض في نقاشات جماعية مع الأهل والأقران.

لم يعد الإنسان المعاصر قريباً من الطبيعة وجمالياتها، أصبح الجمال من وراء شاشات تصور، وتدقق، وبرامج تخفي ما تريد وتضفي على ما تم تصوره لمسة يدوية خاصة، إنها هيمنة الصورة بسبب سلطة الصورة التي ترسّخت بفضل وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، هذه الوسائل كرّست ثقافة العين على حساب ثقافة الفكر منذ ظهور التلفزيون، ومع الأنترنت سادت ثقافة الفكر الافتراضي على حساب الواقعي.

قوة النفاذ

أي أن الثقافة حالياً هي امتداد لثقافة الصورة والومض الضوئي، وذلك إلى الحد الذي دفع المفكرين والكتاب أيضاً إلى تسمية عصرنا بعصر الصورة، وتقديم الكتب والأبحاث عن تأثيرها ضمن التقدم التكنولوجي الهائل على الثقافة والسلوك الإنسانيين، ومنهم المفكر العربي المصري مصطفى حجازي الذي عنون كتابه عن تأثير الصورة ب«حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية» يقول حجازي في كتابه:» فكم هي رائعة وعظيمة هذه الإمكانيات المعرفية، وكم هو عظيم تأثيرها الذي يفلت جله من التصفية والانتقاد، وبالتالي كم هي كبيرة الأخطار، إذا تحولت المسألة إلى عملية تلاعب وصناعة موافقة، قوة النفاذ التي تدعمها قوة الانتشار والتوصيل والتنويع اللامحدود، مما يبين بصدد أي حالة ثقافية غير مسبوقة سنكون عليه مستقبلا». في إحدى هوامش نفس الكتاب يقول حجازي نقلاً عن مقال في مجلة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية عدد ٤٨٦ أيلول ٩٩٤:»الديمومة وحس الديمومة الغائبان الأكبران من الوعي الاجتماعي والأفق السياسي، وهو ما يفرض على الشباب الواقع في البطالة أو البحبوحة البحث عن متع اللحظة الراهنة وثقافة اللحظة ونسف التاريخ والهوية لصالح الاستهلاك والإثارة، وهذا يستبدل المواطن بالمستهلك يستحوذ الحاضر حالياً على كل المجال ويحتل محل عمق الديمومة واستمرارية التاريخ وذاكرته في حالة من فرض منطق الربح مكان منطق الجدوى الاجتماعية والانتماء».

الصورة هي الأساس، وليس الواقع

عن علاقة الصورة وتأثيرها وسط اعتماد التكنولوجيا في مختلف مناحي الحياة، يقول أستاذ علم الاجتماع التربوي الدكتور علي وطفة في مقالة له عن مالات الصورة: «أسهمت الصورة في حدوث انتقال جذري في العلاقة التقليدية بين التربية والثقافة والمجتمع، فحلت ثقافة الصورة محل ثقافة الكلمة.. وهناك فرق جوهري بين صور اليوم وصور الماضي؛ ذلك أن صور اليوم تسبق الواقع الذي يفترض أنها تمثله في حين كانت صور الماضي تجيء تالية للواقع ومتوقفة عليه.. وأصبح الواقع صورة شاحبة من الصورة، فالصورة هي الأساس، وليس الواقع».

المسلوبين

إذا كانت الكلمة هي أصل الثقافة والمعرفة والتواصل الإنساني، فهي اليوم تتراجع لصالح الصورة، وإذا كان السلوك اليومي في العمل والحياة الاجتماعية هي تجسيد لثقافتنا، فقد وصلنا إلى حد العبودية إن صح التعبير، فالواقع التكنولوجي الراهن هو واقع استعباد للإنسان لا واقع تحرره، لقد بدأنا نبتعد شيئاً فشيئاً عن أنفسنا، وعن إنسانيتنا، إننا نعيش في عصر يتحدث لغة الصورة، لكن هل هذه الصورة حياة، أم أنها على حساب الحياة، وكأننا مسلوبين، ومحاصرين بقوانين واشتراطات التكنولوجيا، نعاقب على محتوى ولو كان مشاعرنا بالتقييد والحظر والحذف، من المالك الرئيسي لهذه التكنولوجيا وهو الرأسمالية.

وتر الكلام

ذائقة افتراضية

سعاد زاهر

تتشابه الكلمات، وتتقاطع المقولات...وتنتهي بعد بضع كلمات...

الكاتب الياباني هاروكي موراكامي يقول « إذا كنت تقرأ فقط الكتب التي يقرأها الجميع؛ فستفكر فقط كما يفكّر الجميع..»

إن استعرناها ووضعنا بديلاً عن الكتاب، مواقع التوصل، ألا يتشابه الحال، مع فارق أن تلك الكتب حين كنا ننزوي في أركاننا نقلب أوراقاً لكتاب أبدعوا ونقلوا إلينا نتاجهم كنا ننشغل بجدل بيننا وبين ذاتنا، لا نخرج منه إلا بعد أن يغيرنا ذلك الكتاب الذي انتهينا منه للتو، ولكن أثر تغييره يبقى طويلاً.

اليوم حين تأخذنا شاشاتنا لمتابعة ضخ كلامي لبشر منهم كل يكتب من زاويته الخاصة، قسم كبير منها، لاهم له سوى الشهرة ولفت الأنظار، وليست المشكلة هنا، بل في الطريقة المتبعة، التي تسخف المهم، وتعظم التافه.

أكثر الأبعاد التي تضيع في فوضى الافتراضي، المنحى الثقافي، خاصة ونحن نعيش مع تسطيح للفكر، تنمية ذائقة تعتاد القشور، وأفكارا غير قادرة على النفاذ إلى العمق...

الشعر، الرواية، المسرح.... كلها مجالات تتواجد سواء من خلال حضور صفحات تهتم بمبدعيها، أو عبر صفحات الكتاب أو من خلال مقتطفات عنهم، ولكن كيف يتم التعاطي معها...؟.

إنها مجرد مقاطع تتداول، بضع كلمات سرعان ما ننساها، تعبر سريعاً، وقد نمررها لأصدقائنا في لحظات معينة...

مع كل هذا الانفتاح التكنولوجي انتقلنا إلى صناعة نجوم بمذاق خاص يطهى عبر مواقع التواصل، وضمن مواصفاتها الحديثة التي تهتم بالشكلي، بالعابر... هكذا نعيش مع نجوم النكتة، الموضة، الطبخ، الترويج لعائلات من نمط معين.

ولكننا نفتقد للكاتب أو الشاعر وعموماً للمبدع الحقيقي، نفتقد لنجومية يمكنها تلقائياً أن تزيح كل هذه السماجة للفيسبوك وشقيقاته، على العكس تلك المواقع ضمنت شروطها وقلما نجد أحد لا ينساق خلفها، وأفقدت الهويات الثقافية المحلية خصائصها، وأبعدت أبناء البلدان عنها...

مع الترويج لكل هذا التنميط.. ومع انجرار الآراء النقدية إلى الخلف، ستستمر كل تلك الفيديوهات والثرثرة، والتكرار اليومي بلا طائل، يغمرنا بفيضان يهدر وقتنا، دون أن نتمكن من الفكاك من هذا الإدمان المبرمج...!.

بينَ السَطحيّة والإبداع؟!!

حبيب الإبراهيم

أدّت ثورة الاتصالات والتي هبّت رياحها في العقدين الأخيرين إلى انتشار ظاهرة المواقع الإلكترونية، والمنتديات والملتقيات دونما حسيب أو رقيب ؟ بعضها تخصص في الثقافة والأدب وبعضها الآخر في السياسة والاقتصاد والعلوم والتربية، أضف إلى مواقع للترفيه والتسلية وغيرها من اختصاصات وتوجهات،هذا الأمر دفع بالكثير من الموهوبين وأنصاف الموهوبين وغير الموهوبين إلى إنشاء مواقع إلكترونية ونشر ما يحلو له في ظل غياب أي جهة إشرافية متخصصة، وتقديم ما يمكن أن يشكّل رافداً حقيقياً للثقافة والمعرفة، وهذا ما نلمسه عند تصفح هذه المواقع أو تلك المنتديات أو الملتقيات لنجد الكثير من المنشورات المملوءة بالأخطاء النحوية والإملائية، أضف إلى اعتماد ظاهرة القص واللصق دونما تدقيق وتحوّل كل من يفكّ الحرف إلى إعلامي وصحفي وباحث ومحلل سياسي واقتصادي وتربوي ؟!

في ظل هذا الواقع غير المنضبط تحولت مواقع إلكترونية وصفحات على الفيس بوك إلى منصّات ساهمت بشكل أو بآخر في تزييف الحقائق وتشويه الذائقة لدى المتلقي، فكان لابد من إجراء قانوني لضبط هذه الظاهرة، فجاء قانون الجرائم الإلكترونية والمعلوماتية للحد من هذه الفوضى وكبح جماح من يحاول الإساءة للغير والنشر دونما مسؤولية، واعتقد أن هذا القانون يمكن أن يسهم في إعادة التوازن لعملية النشر وصولاً إلى التحكّم بهذا الفضاء وتعميق المعرفة والابتعاد عن التلفيق والتشويه والتشهير والتي تشكل أذرعاً للتطاول على المؤسسات الوطنية أو الأفراد .... مع انتشار الفيسبوك ظهرت موجات متلاحقة من الصفحات والمجموعات والمنابر والتي تهتم بالأدب والشعر والوسيقا -كما يزعم أصحابها- فكانت الملتقيات الأدبية والروابط والأقلام والنوادي والمنابر وغير ذلك من أسماء ومسمّيات تتنطح للثقافة والأدب و.... ثمّة ملاحظات عديدة على

بعض هذه الملتقيات والمنتديات والمواقع الإلكترونيّة والتي أفرزت طبقة غير منتهية ولا أعتقد أنها ستنتهي ممن يطلقون على أنفسهم لقب (أدباء، شعراء،كتّاب،و...و ..) كما ابتدع بعض هذه الملتقيات مسابقات وسجالات ومباريات وكرنفالات، وأسواق و... ولا سوق عكاظ ..!! أضف إلى انتشار ظاهرة (الشاعرات؟!) بكثافة وبأعداد كبيرة، ومن مختلف الأصناف والألوان: العمودي، التفعيلة، النثر، الومضة (الهايكو) وأصبحن يتصدّرن المشهد الثقافي، ويعتلين المنابر، ولا يُشقّ لهن غبار... أما الظاهرة الأكثر غرابة واستفزازاً قيام الكثير من هذه الملتقيات والروابط والمنابر بمنح أعضائها شهادات تقدير ودروع تميّز وأوسمة إبداع حتى وصل الأمر إلى حد منح شهادات دكتوراة مزيّلة بتواقيع وأختام وصور وأحياناً باللغتين العربية والإنكليزية... هي ظاهرة مدهشة ومريبة بآنٍ معاً..وهي بحاجة إلى وقف فوري، لأن الثقافة والإبداع لا يأتيان من فراغ،لا من ملتقى هنا أو منبر فيسبوكي هناك...المبدع الحقيقي لا بد أن تعانق يداه الحروف ورائحة الحبر وطعم الانتظار،وهذا لا يأتي بين ليلة وضحاها... إنما يحتاج إلى صبر ودربة ومصداقيّة وواقعيّة ...وهذا قلما نجده عند الكثير ممن تخرّج من جامعات ومعاهد وملتقيات ومنابر(الفيسبوك)؟!! والتي هي اليوم أكثر من (الهمّ على القلب) ؟؟!!

من خلال متابعة بعض هذه الملتقيات والمنتديات نلاحظ ما يلي: أولاً -قلّة هم من يمتلكون الموهبة الحقيقية، وناصية الكلمة ولهم باع طويل في الأدب ويمتلكون تجربة لها حضورها ولديهم منجز أدبي وينشرون في الصحف المحليّة، ووجود هؤلاء في مثل هذه المنابر والملتقيات يغنيها ويرفع من شأنها ويعطيها قيمة مُضافة بكل تأكيد.

ثانياً - يغلب على التعليقات التي تنُشر حول هذه المادة أو تلك، المجاملات الفجة والعبارات الفيسبوكية الجاهزة وهي لا تعبر بأي حال من الأحوال عن جودة المادة وموهبة وتجربة وإبداع صاحبها.

ثالثاً - لا تخلو بعض هذه الملتقيات من الشلليّة والتي تقصي المبدع وتقرّب مدعي الإبداع وتعمل على تلميعه وفرضه على المتلقي بوسائل مختلفة... بالمختصر المفيد هذه الظاهرة تحتاج إلى غربلة واضحة وعندها سيظهر الغث من الثمين .؟!؟!

إنّ الإبداع مسألة نوعية وتشكّل محوراً أساسياً للتطور وانتشار المعرفة والمعلومة، وحتى لا نجانب الحقيقة ثمّة مواقع إلكترونية تحترم نفسها وتحترم متابعيها، فتعمل جادة على نشر المعلومة الصحيحة والدقيقة انطلاقاً من شعورها العالي بالمسؤولية، تتجسد في مسؤولية الكلمة الصادقة والصورة المعبّرة بعيداً عن الركض لجمع الإعجابات والمشاركات والتعليقات، وهذا يبدو جلياً واضحاً من خلال مستوى ونوعية المتابعين والمشاركين وخلفياتهم الثقافية والتربوية وسعيهم الحثيث لتطوير هذه التجارب وتقديم وجبات ثقافية معرفية تتّسم بالدقة والموضوعية وصولاً إلى حالة راقية من الإبداع بمختلف أشكاله ومسمياته.

ليس كل ما يلمع أدباً

دلال إبراهيم

أطلقت صحيفة لوموند الفرنسية منذ بضع سنوات مبادرة أدبية دعت إليها جمهورها على صفحتها على موقع تويتر للمشاركة في تأليف رواية، يبدأ سردها أحد الروائيين الفرنسيين، ومن ثم يشارك الجمهور بصياغة فصولها كل حسب تصوره للأحداث وأسلوبه. لم يتسن لي متابعة المبادرة التي شغلت فضولي بسبب محدودية انتشار الانترنيت في بلدنا آنذاك.

والجدير ذكره أن جل الأدباء الغربيين اعتبر تويتر شكلاً يمكن من خلاله تقديم أي محتوى بغض النظر أن كان أدبياً مع الاحتفاظ بجمالية اللغة وقدرتها على التوصيل والتواصل الأنيق.

والآن وفي ظل الانتشار السريع لمواقع السوشل ميديا، ولأنها تلبي شهوة الانتشار السريع بين الجمهور والوسيلة الأسرع والأقل تكلفة بدأ بعض الكتّاب والناشئة ومعهم رواد تلك المواقع استغلالها لتقديم أفكارهم وإبداعاتهم ضمن أطر مرة يطلقون عليها قصة قصيرة ومرة شعراً أو نثراً، يتوخون فيها الطبيعة المستعجلة لمتصفح السوشل ميديا، أي الايجاز ما أمكن، والاكتفاء بتجريب الكتابة الأدبية الخفيفة، والتي اكسبتها جاذبية وسهولة في الانتشار حتى صرنا نسمع «بالقصة الومضة».

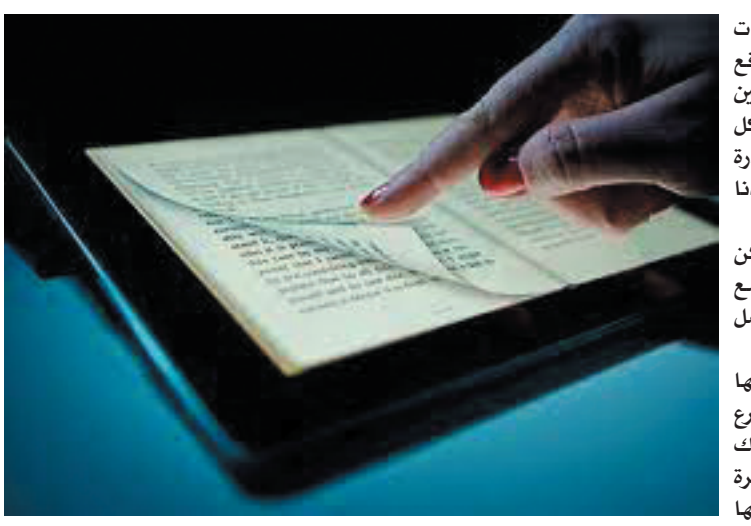

تجارب في العالم الافتراضي هي أقرب إلى البوح الذاتي والحالة الوجدانية لصاحبها، الأمر الذي قاد الكثيرين إلى استسهال الخوض في بعض الأنواع الأدبية المتحررة من كافة المرجعيات والضوابط، وأعطت الحق لكل ما هب ودب لأن يطلق على نفسه الصفة التي يرغب بها من شاعر إلى قاص...الخ إلا أنها ظلت بعيدة عن تقديم نوع خطابي جديد نفرغ فيها عصارة إبداعنا، فقط نسخره للتعبير عن أفكارنا و«مواقفنا» التي لا نستطيع التعبير عنها في الوسائط الجماهيرية أو في المنتديات واللقاءات.

لقد ظلت الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي في عالمنا العربي بمنأى عن الكتابة بمعناها الإبداعي الذي يمكن أن يخلق متابعين متخصصين، أي بقيت هامشية إلى حد ما وبعيدة عن خلق المنتج الأدبي والثقافي، لأن المتلقي غالباً لا يكون من أصحاب النفس الطويلة القادرة على متابعة الإنتاجات الأدبية الطويلة، بل مستعمل عادي يهمه أن يمر مرور الكرام على العديد من الصفحات خلال وقت قصير وظل العالم الأدبي الافتراضي تعبيراً ليس عن رؤية ثقافية متواترة، ولكن رصد لقضايا واقعية يومية ومتابعة لها من رؤى الكتّاب ومواقفهم منها، بسبب التفاعل المباشر الآني مع الفضاء الواسع للمتصفحين الافتراضيين لتلك المواقع والنقاشات المستفيضة وتعليقات نقدية، أي اقتصرت تلك المواقع على تجريب الكتابة الأدبية البوحية الخفيفة.

هل تخدم المراكز الثقافية؟

سلام الفاضل

شهد مطلع الألفية الجديدة نقلة نوعية بارزة كرّسها حضور الإنترنت، والمواقع الإلكترونية بشكل فاعل وموسّع حول العالم، حيث بدأت هذه المواقع تتناسخ، وتتضخم، وتزداد عدداً ومحتوى حتى باتت سمة إنسان العصر الحديث الذي غدا في معظم نشاطاته، وأعماله، وحتى رحلاته، ودراساته، وأبحاثه يستمد المعلومة منها، ويلجأ إليها اختصاراً للجهد والوقت.

ورغبةً منه في البقاء على صلة واطلاع على كل ما يستجد ويُستحدث..فأضحت هذه المواقع على اختلاف فحواها هي سمة العصر الحديث، وبات لا يخفى على متابع متمكّن لها، ومتمرّس في القفز والسباحة فيها أنها تغلغلت في مفاصل الحياة كافة، وتنوّعت لتشمل مواقع إخبارية وثقافية، وأخرى تتابع شؤون الموضة والحياة، وثالثة تتصيد أخبار نجوم العالم، ورابعة تُعنى بالأدب وصنوفه، وخامسة دينية، وسادسة اقتصادية... وهكذا، إلى أن خصّت كل جهة نفسها بموقع إلكتروني يُعرّف بها، وينقل ما تقدمه من خدمات، وتنص عليه من قوانين وآليات عمل مختلفة.

كما شهد عام ٢٠٠٤ قفزة نوعية أخرى حيث أنشأ طالب في كلية هارفارد يُدعى مارك زوكربيرج برفقة زميل له في الجامعة موقعاً سيشكل لاحقاً نقلة في عوالم مواقع التواصل السريع، واقتناص المعلومة المقتضبة، ألا وهو موقع الفيس بوك، الذي تبعته مواقع أخرى بُنيت على شاكلته، مع اختلاف في الصورة والمحتوى كموقع اليوتيوب الذي أسس في عام ٢٠٠٥، وتويتر الذي جاء تأسيسه في عام ٢٠٠٦، لتبدأ مواقع التواصل الاجتماعي هذه بفرد جناحيها في رحلة إثبات حضورها كأداة فاعلة في اختصار المسافات، وتسريع نقل الصورة والمعلومة في أجزاء من الثانية منافسةً في ذلك أهم المواقع الإلكترونية الضخمة، وشبكات التلفزة العالمية، والصحف الكبرى.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ونحن في ظل هذا الضوجان المعلوماتي الهائل، والهيجان الإلكتروني الكبير، هو هل أفادت هذه المواقع الإلكترونية المشهد الثقافي؟ وكيف أثّرت فيه؟ وللإجابة عن هذين السؤالين تحرّينا رأي الأستاذة رباب أحمد مديرة المركز الثقافي العربي في أبي رمانة التي رأت: «إنه من المهم جداً اليوم الاعتراف أننا بتنا في عصر إلكتروني، لا يمكن فيه الاستغناء عن التعامل مع المواقع الإلكترونية، وصفحات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وسواه، بغية إيصال الخبر الثقافي، وتسخير هذه الوسائل الحديثة بهدف تحشيد الحضور الثقافي في المراكز الثقافية، وخاصة في ظل هذا الواقع المالي المأزوم، الذي أفضى أحياناً إلى عدم توافر بروشورات ورقية للدعوة إلى الفعاليات الثقافية، وبالتالي اعتماد مديري المراكز الثقافية على الدعوات الإلكترونية التي ينشرونها عبر صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بمراكزهم، أو التطبيقات الإلكترونية الأخرى كتطبيق «الواتساب» وسواه، بهدف الإخطار عن الفعاليات الثقافية التي تقيمها هذه المراكز».

وأما عن الخدمات التي تقدمها صفحة المركز الثقافي العربي في أبي رمانة فقد بيّنت أحمد: «إن الفعاليات الثقافية التي يقيمها المركز يومياً تتراوح بين فعالية واحدة، إلى ثلاث فعاليات أحياناً، وعليه فإن صفحة المركز الثقافي تختصّ بالإعلان عن مواقيت الفعاليات التي يقيمها قبل ٢٤ ساعة من موعدها، وتحميل صور وملخص مكتوب عن كل فعالية بعد إقامتها، إضافة إلى الإعلان عن تأجيل أو إلغاء أي منها، إلى جانب وجود برنامج أسبوعي ورقي يُكتب ويُعلق في لوحة إعلانات المركز». مؤكدة في ختام كلامها: «إنه على الرغم من أهمية المواقع الإلكترونية، وضرورة مواكبتنا العصر، وأن تكون هذه الصفحات سلاحاً ثقافياً إيجابياً - إن جاز التعبير - فعلينا ألا ننسى أن هذه المواقع الإلكترونية هي مواقع غربية بالنهاية تعاني من ازدواجية المعايير، ولا تسمح بحرية الرأي، وعليه فلا بد أن نحتاط بأرشفة الصور والفعاليات التي تُنشر على هذه الصفحات حفظاً لها في حال حدوث إغلاق، أو إلغاء لأي صفحة من قبل إدارات هذه المواقع».. وساقت مثالاً على ذلك ما حدث للصفحة الأولى للمركز الثقافي العربي - أبو رمانة، التي بلغ عدد متابعيها نحو ١٥ ألف متابع، وأغلقتها إدارة الفيس بوك بعد نشرها عدداً من الفعاليات عن الأسرى الفلسطينيين المتواجدين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وفعاليات أخرى عن القضية الفلسطينية، فأُنشئت إثر ذلك صفحة أخرى جديدة للمركز عام ٢٠٢٠، وصل عدد متابعيها اليوم إلى ٢٠٠٠ متابع.. ويمكن القول ختاماً إن المواقع الإلكترونية، وصفحات التواصل الاجتماعي تلعب اليوم دوراً مهماً في تفعيل المشهد الثقافي، وتوسيع حضوره، وإيصاله إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور والمهتمين بالشأن الثقافي، وذلك عبر الاستعانة بها في نشر مواقيت الفعاليات ومواعيدها، والاعتماد عليها في تقديم ملخص مكتوب وفوتوغرافي عنها، أو نقلها عبر بث مباشر، وتقارير مصوّرة.

زاوية حادة..

الحائط الأزرق.. والثقافة؟

غسان شمه

على الرغم من المساحة الواسعة التي تميز الفيسبوك والتي تجعل منه حائطاً شديد المرونة لاستخدامه من قبل الأفراد والمؤسسات لكن ثمة ما يشغل الكثيرين حول آلية التعامل مع هذا المدى المفتوح، ونعني على وجه التحديد الأفق الثقافي الذي بات مهدداً بالكثير من الهوامش التي تفضي إلى مزيد من الابتعاد عن الثقافة باعتبارها غاية ومآل لدى الراغبين في التأسيس لحالة أرقى على المستوى الإنساني والاجتماعي..؟

في واقعنا، وهو محط الاهتمام والتساؤل، نجد الكثير من الصفحات، بأنواعها المختلفة، تميل إلى نوع من التسلية وتزجية الوقت، وفي ذلك تعبير عميق عما وصلت إليه رؤية الأفراد لمسألة القراءة والثقافة، كما تساهم الكثير من الصفحات في انتقاء موضوعات عابرة وهامشية تسعى من خلالها للحصول على اللايكات المجانية لموضوعات غير ذات قيمة، إضافة للترويج الإعلاني والاستهلاكي حيث المدى واسع جداً للوصول لعدد هائل من متصفحي ما ينشر على هذا الحائط الذي بات شاغل الناس في كل مكان..

لكن قد يكون الأسوأ، والأخطر، ما تقوم به بعض الصفحات من تشويه متعمد لكثير من القيم الإنسانية وفتح باب المشاحنات حول قضايا خطرة في خرق واضح للعقل الراكد، وأعني هنا العقل الجاهز للاستقبال دون نقاش أو محاكمة، في ظل ثقافة شديدة التواضع للكثير جداً ممن بات الفيس يأخذ بعقولهم وقلوبهم، خاصة وأننا نتحدث عن تراجع مخيف في مجتمعاتنا للثقافة ودورها في حياة الفرد والمجتمع وهذا الأمر قد سبق انتشار الفيس بهذه الطريقة الساحقة ليضعنا جميعاً أمام عري العقل الجمعي على مستوى بعض المجتمعات الغارقة في يومياتها ومشكلاتها..؟!

مع كل ذلك قد يقول قائل: إن هناك صفحات تسعى لتقديم جوانب متعددة وغنية من الثقافة الإنسانية، ومن يبحث عن هذا الجانب فسيجد الكثير مما يريد..وهذا الكلام له مرجعيته ومصداقيته في الموضوعات والمواد التي تعنى بها تلك الصفحات، لكنها لا تشكل سوى جزء بسيط جداً من واقع اهتمام الناس، وأعني مجتمعاتنا أكثر من غيرها، لأنّ تدهور الحال والاهتمام الثقافي قد بدأ منذ فترة طويلة وما يحدث على جدران هذا الحائط ليس سوى تتويج لواقع الحال المؤسف.. فأين نمضي؟

من العالم

الأدب الرقميّ.. نحو تدشين فنّ غريب الأطوار!

كما هي فورة الإبداع الإلكتروني لدينا، هي في العالم كله، ولايمكن تجاهل الظاهرة أبداً، لقد غدت واقعاً يجب تحليله والوقوف عند أبعاده، في المقال الذي اخترناه من مجلة الدوحة وهو مترجم، الكثير من الحقائق، كتبت أولجا تيسكيفيتش وترجمت: شيرين ماهر ونشر يوم ٢٦ نيسان ٢٠٢١، تقول أولجا:

لا تزال الصورة الذهنيّة التي يكوّنها القُرّاء عن الشعر والشُعراء مرتبطةً، في كثير من الأحيان، برؤية رومانسيّة للعبقريّة المُنسَلة من ذاكرة التعاطي مع العَثرات والإبداع الوليد تحت وهج الشموع.. والواقع أن هذه الصورة الذهنيّة ربّما لم تعُد حاضرة في زمننا الرقميّ الحالي، فقد تحوّل الشعر اليوم إلى ما هو أبعد من مجرّد نصّ. لقد صارت هناك مفاهيم حداثية جديدة تربط بين جماليات الأدب والخوارزميات، وهو ما يُعرف بـ «الشعر الرقميّ» و«روبوتات تويتر»، والصور المُركّبة عبر «سناب شات».. باختصار، صرنا نعيش الرقمنة بمختلف مناحيها، حتى أطلّ علينا «الشعر» من شُرفة الحداثة.

«الشعر الرقميّ»(١) الذي يُسمّى «الشعر الإلكتروني» هو بدعة جديدة نسبياً من الأدب، يتأثّر بمدرسة الواقعيّة والشعر المرئيّ الذي يعتمد على البنية البصريّة، حيث يتمُّ نظمه باستخدام أجهزة الكمبيوتر بصورة شبة أساسيّة، إذ تبدو سماته وخصائصه مبهمة تماماً ومتداخلة، نظراً لتداخلها مع أنماط أخرى من الأدب والفنون مثل النصّ التَشعُبي، الفنّ الإلكترونيّ، تقنية الهولوجرام المُجسّمة، الإنشاءات الفنيّة المُركّبة والشعر الصوتي. علاوة على آلية استخدام وتوظيف مقاطع الفيديو والأفلام.

كذلك تتمحور وضعية الشعر الإلكتروني فيما يخصُ المساحة الفاصلة بين الكتابة الإبداعيّة وإعادة صياغة الترميز والفَنّ والعلوم الإنسانيّة الرقميّة. كما أن آليات عمله تنأى عن بنية الصحافة التقليديّة المُرتكزة على الطباعة، ما يجعل عملية توثيقه والحفاظ عليه أمراً صعباً، وهو ما أكسب الشعر الرقميّ سمة التآكل والزوال السريع من الذاكرة النصّية، إلّا أن محاولات التوثيق الدقيق بإمكانها إنقاذ العديد من النصوص من التحلل التكنولوجيّ الحتمي بفعل الوقت.

من ناحية أخرى، لا يمكن إغفال أن هناك بعض الفَنّانين لا يجدون غضاضة في أن تختفي أعمالهم بين عشية وضحاها، ما يجعل قصائدهم مجرّد مُنتَج عابر على مستوى التصميم والغرض الأدبيّ. ومع ذلك لايزال الشعر الرقميّ يواصل مسيرته في التلاعُب بالكلمات والنصوص، بل يتطوّر على صعيد الشكل والمضمون، وخاصّة أن بنيانه، ورموزه، وجماليّته تجعله، بشكلٍ أو بآخر، أكثر أهمّية من الشعر التقليديّ بفضل مواكبته للواقع اللحظيّ المعيش، ومن ثَمّ أخذت القصائد الإلكترونيّة تنأى عن الكلمات المُعتاد استخدامها في الدواوين المطبوعة، ما جعل الشعر الرقميّ بمثابة تجربة عميقة وملموسة ومواكبة للإحداثيات بصورة يصعب إنكارها، حتى وإنْ لم ترقَ إلى درجة الإبداع نفسها.

لقد جادل «رومان بورمبوشن»، وهو موسيقيّ بولنديّ وفنّان وشاعر حداثيّ، فرضية أنه في حالة الشعر السيبرانيّ، ينبغي على المرء أن يتجاهل مفاهيم الشعر المُنتمية للقرن التاسع عشر. وذلك انتصار لمبدأ التفكير -بصورة أكثر إغراقا- في سياق التفاعل بين الإنسان والكمبيوتر.. والسؤال الذي يطرح نفسه؛ كيف سيبدو القالب التفاعليّ بين الشعر والتكنولوجيا بالضبط؟ وما الذي سيتمخض عن هذه التبادلية بين تلك الأطياف الإبداعيّة التي كانت في السابق وليدة الإلهام والخيال البشريّ دون تدخُل الآلة؟

كنزعة مثالية تذكي من قيمة الانفعال البشريّ والعواطف الإنسانيّة، تقف بعض الدعوات في وجهة اقتحام الآلة لمضمار هذه الأنماط الإبداعيّة الحداثيّة، التي تظلّ مرتكزة، في الأساس، على مُخرجات المكنونات الحسيّة، إلّا أن الإيقاع الحياتي قد اختلف وأصبح يفرض واقعاً جديداً يستلزم المواكبة.. يمكن التوقف عند «الشعر الرقميّ» البولنديّ كنموذج، حيث يُصنّف «الشعر الرقميّ» البولنديّ، بصفةٍ عامّة، إلى فئتين؛ هما: فئة

«الشعر الارتجاليّ» ذات المُحتوى المُواكب للأحداث والمواقف الآنية بحسب درجة الانفعال بها، وفئة «الشعر الأكثر ديمومة» المُرتبط بـ «محفّزات النَظْم».

يتّسم الشعر اللحظيّ وقصائد «سناب شات» والومضات أو «تويتر بوت»، بالاستعراضيّة والمُحتوى الخفيف، ولا تتكئ قصائده على قواعد مُنظمة لعملية النشر، إذ يُنشئ الشعراء الرقميّون منشوراتهم عبر وسائط جديدة وفريدة من نوعها، وأثناء تعديل قواعد منصّات النشر، تَسهُل إمكانية التلاعب بهذه النصوص. وغالباً ما تركّز قصائدهم الإلكترونيّة على المشاعر العابرة والمُرتبكة.

ابتكر شُعراء الرقمنة أيضاً، ومنهم الشاعرة البولنديّة «ناتاليا كريزمنيسكي»، منصّات برمجة، يمكنها توليد توصيات بشأن الأفلام القصيرة بناءً على المُراجعات والقراءات الموجودة بالفعل. إذا يمكن قراءة مراجعة نقديّة لفيلم مكوّنة من جملتين فحسب، بدلاً من المُراجعات المطولة المليئة بالتفاصيل. والمُثير للدهشة أنّ النُقّاد أنفسهم أصبح ينتهي بهم الحال إلى التعامل أيضاً مع منصّات «تويتر بوت».

هناك أيضاً «إيوا سوبوليوسكا -التي تقوم، في الوقت الحالي، بإرسال بريد إلكتروني عشوائي على (Twitter) بواسطة قراءات وتحليلات لا نهائية تضعها على لسان الشخصيّتين الخياليّتين «شرك والحمار»، بطلي فيلم الرسوم المُتحرّكة الشهير «Shrek»، فيما يحظى حسابها على تويتر المعنون بـ (SzrekoMania / ShrekMania) بأكثر من ٣٠٠٠ تغريدة والعدد في ازدياد، لدرجة أن مستوى التفاعل يدفع للتصوُر بأنه ذات يوم سيقوم الأبطال الخياليّون بالتحكُم في ردود المتابعين، بل والمنصّة بأكملها.. لقد نفَخت الرقمنة «الروح» في فضاءات «الخيال الإلكترونيّ»..!!

أيضاً لدى كلٍ من الشاعرتين «آنا باناسك -» و«صوفيا جنيت » وجهتا نظر مختلفتانِ عن وسائل التواصل الاجتماعيّ، حيث تعكف «آنا» عبر حسابها (flarfworld @) على «انستجرام»، المعنون بكلمة «توهج»، على إعادة اكتشاف المشاعر المُتضاربة التي يكتنفها الغموض والإرباك، وذلك من خلال قصائدها الإلكترونيّة التي تقوم بإنشائها بواسطة مُكتّف بحث «Google». كذلك تنسج «صوفيا» قصص حب خياليّة، وتخلط، خلال سردها الشعريّ، ما بين أماكن الحياة الواقعيّة وصور تشبه سندات البورصة وأسهم الأوراق المالية، تماهياً مع مفهوم الصعود والهبوط الشعوريّ، في محاولة خلق روابط أدبيّة ابتكارية ذات مسحة واقعية مواكبة لإحداثيات العصر.

في المُقابل، يثير الشعر الإلكترونيّ على «سناب شات» مزاجاً غرائبياً. فعلى سبيل المثال، تنشر الشاعرة «Aldona Stopa» صوراً لشطائر «Pierogi» التي (تتخذ شكل وجوهاً صغيرة مثل الإيموجي على فيسبوك)، وتضع بجوارها قصائد عاطفيّة تتماشى معها. تُوثّق هذه الشطائر التعبيريّة الصغيرة، ذات الاقتباس الإلكترونيّ المأخوذ عن مواقع التواصل الاجتماعيّ، فترات مؤلمة وأخرى سعيدة وغيرها غاضبة أو قلقة - كلّ ذلك في سياق الشطيرة التي تحمل الإيموجي المُعبّر عنها وفق التلازُم الشعريّ الجديد الذي ربط بين المعنى والصورة والرقمنة.

هناك أيضاً مولدات القصائد، وهي أيقونات تَنْظِم قصائد وفق مُدخلات المُستخدِم. هذه القصائد تمزج بين تقنية الوسائط الجديدة واللُغة المُخلّقة، إذ تُستخدَم برمجة الكمبيوتر في حياكة النصّ وتوليد معانيه من خلال الاستناد إلى خوارزميات تعتمد على آلية فهم اللُغة. فهناك فنّانون، أمثال «كاترزينا جيتسينيسكا -» ابتكروا شعراً إلكترونيّاً يمزج بين الفَنّ الشبكي والرسوم المُتحرّكة، حيث استخدمت «جيتسينيسكا» في شعرها ما يُعرَف بفَنّ الأخطاء الإلكترونيّة »، بالارتكاز على استخدام الخوارزميات واستدعاء المُحتوى الموجود بالفعل، فضلاً عن فكرة «القص واللصق».

أمّا مشروع الشاعر «غريغ ماروسينسكي» المُسمّى «مشروع بيسوس»، فهو بمثابة احتفاء بالشخصيّة التليفزيونونيّة البولنديّة الشهيرة «ماجدا جيسلر»، النجمة المحبوبة ومقدّمة برنامج الطهي البولنديّ الشهير » (النسخة البولنديّة من برنامج الطهي العالميّ «MasterChef» -حيث ساعدتها شخصيّتها المُتوهّجة وعلامتها التجارية الشهيرة (taglineshelped) على حشد عدد كبير من المُتابعين. كان «ماروسينيسكي» من بين هؤلاء المُتابعين لبرنامج «جيسلر»- حيث عكف في مشروعه على استدعاء عالم مصغّر لـ«جيسلر» بالاستعانة بمولد «HTML»؛ ممّا أسهم في إنتاج مغامرات لا نهائية مع الشيف «ماجدا جيسلر» مزودة بنصوص متغيّرة ومتنوّعة باستمرار.

وعن «ليسيزيك أوناك» ومولده الإلكترونيّ المعنون بـ«الفوز»، فهو يعتمد على أخبار المشاهير وقصصهم، بل يركّز تحديداً على المشاهير العالميّين الأكثر إثارة للجدل؛ مثل نجم الأكشن في التسعينيّات «ستيفن سيغال»، والمُمثّل المسرحيّ الساخر «تشارلي شين»، والمُنتج ومغني الراب «كاني ويست»، وكذلك صاحب شركات الأدوية السابق «مارتن شكريلي»، حيث يعمل مولد النصّ الخاص بـ«أوناك» على خلط تويتات المشاهير مع بعضها بعضاً. ما يفعله مولد النصوص هو أحد أشكال العبثيّة والسخرية، وغالباً ما يكون المُحتوى عاكساً لمدى الاعتلالات الاجتماعيّة التي يعكسها البعض.

هناك أيضاً دار النشر - روزدزيلتشوي شليبا»؛ وهي عبارة عن مركز للنشر تمّ إنشاؤه بواسطة كلّ من «ليسيزك أوناك»، «لوكاس بودجرنيه»، «بيوتر بولدزيان». وكان قيدَ العمل خلال الفترة من ٢٠١١ وحتى ٢٠١٨. وهي منشأة معنية بإنتاج محتوى اجتماعيّ تكنولوجيّ. نشرت دار «روزدزيلتشوي شليبا» العديد من المجلّدات الشعريّة. كذلك قامت بنشر روايات صغيرة ومقتطفات وعينات من تشكيلات الكلمات الخاصّة بعالم ريادة الأعمال، فعلى سبيل المثال كانت شركة «Firmy» تبحث عن أسماء مبتكرة ومبهجة للشركات البولنديّة المُسجّلة التي غالباً ما تنتهي بكلمة «pol» أو «ex».

كذلك قامت الدار بنشر قصائد بعنوان حالات لا تُنسى» - وهي مجموعة من المُلاحظات الفريدة من داخل عصرنا الرقميّ الحالي. يروي «لوكاس بودجرنيه»، أحد مؤسّسي الدار: «يمكن استلهام العديد من التجارب الغريبة، إذا ما كنت أحد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعيّ ومُلمّاً بكيفية التعامل معها»، حيث تتلاعب قصائد «بودجرنيه» بأنواع مختلفة ممّا يعرف بـ«فنّ ما بعد الإنترنت»، وهو المزج بين فنّ الأخطاء الإلكترونيّة وفنّ تصميم الواجهات التفاعليّة وفنّ التفاعل البصريّ والموسيقيّ في آنٍ واحد. يستخدم «بودجرنيه» نصوصاً مشتقة من يوميّات (فيسبوك)، ما يدل على أن وسائل التواصل الاجتماعيّ يمكن أن تخلق طبقة خادعة (قابلة للتذكر) من جانب المشاهير الزائفين. فغالباً ما تكون أنماط الشعر الإلكترونيّ غريبة وغامضة، ويمكن أن تخلق سُبلاً لإعادة التعامل مع التكنولوجيا؛ يمكنها أن تكون أيضاً الخطوة الأولى نحو تدشين فنّ رقميّ غريب الأطوار.

ذاكرة

جنايات الأزرق

ثقافة ألقاب تساوي الدخيل بالأصيل ...

لا أحد يدري متى كان اللقب الأول الذي استخدمه الإنسان.. من باب أنه كائن استعاري لم يترك شيئاً إلا وأخذ منه وجعله لقباً أو صفة أو من هذا القبيل..لاسيما في عالم الكلمة والإبداع .. وكان هذا عبر الخيال واللغة.. وحين نطالع تاريخ ومحطات كبرى نجد أن اليوم ليس مختلفاً كثيراً عن الأمس فلكل زمان محنته و له ألقابه الصحيحة والدخيلة.. هذا شاعر حق وذاك شويعر على حد ما ينسب للمتنبي.. وذاك فارس.. وآخر دعي عابر مع أول غبار لمعركة يفر هاربا وقس على ذاك بين الأصيل والدخيل ثمة مسافات كبيرة .. ولكن الكل يطمح أن يكون على حال مختلف نوعاً ما.....

وربما يعود سبب هذه الجنايات التي يعاقرها الإنسان إلى أن الألقاب تعني المزيد من التميز والتفرد ومن باب أن الطموح حق للجميع يمكن القول : ما أروع أن تكون ألقابنا حقيقية وصحيحة.. ولكن مالنا نذهب بعيداً في الحديث عن الألقاب التي على ما يبدو أنها صارت تباع وتشرى منذ عهود قديمة..

ألقاب باعها الباب العالي (المحتل العثماني) وملأت اللغة والحياة الاجتماعية و فوجدنا (الآغا والبيك و.....) وكما أسلفنا الظاهرة ليست جديدة بكل ما فيها من أصيل وتزوير.. فمنذ امرىء القيس وربما قبله عشق المبدعون مثل هذا الأمر (الملك الضليل، النابغة الذبياني و الخنساء، الأعشى، الأرقش ....الأخطل .....الجاحظ ....المتنبي .... كشاجم .....)

واليوم طفت على السطح ظاهرة الألقاب العلمية قبل غيرها، فمن الأستذة التي كانت ذات يوم إلى الراء وسحر حرف الدال الذي على ما يبدو أنه المفتاح عند بعض الجهات لتولي موقع ما فربما مر زمن لم تجد فيه إلا القاب (الدكترة التي تعين بسحر الدال في مواقع كثيرة، وربما ذهب الكثيرون إلى الظن أنها أصغر الشهادات التي يحملها السوريون .....)

في هذا العالم الأزرق المغري والقاتل والعالم الذي قرب البعيد، وأبعد القريب، وطوفان مما يمكن قبوله أو رفضه عالم الفضاء الأزرق وتطبيقاته التي دخلت كل بيت وغدا الكثيرون منا غرباء حتى عن أنفسهم، إغراء أن تكون إعلامياً وكاتباً ومفكراً ومثقفاً متواصلاً من جهاز صغير و ترى العالم ويراك و بغض النظر عن الحالة التي تراه ويراك فيها، أهي زيف أم حقيقة .....

إغواء أن تنشىء عالماً خاصاً بك تدور في فلكه ويدور كثيرون معك الظاهرة التي لايمكن السكوت عليها، ويجب أن يقرع جرس الإنذار عاليا وبقوة هي تساوي الدخيل بالأصيل وربما هنا علينا أن ننبه إلى أن حسب ما ينشر ليست موجودة هذه الظاهرة إلا في عالمنا العربي، ألقاب مجانية تمنح من وراء طاولة ومن جهاز صغير بيد مراهق أو متصاب العدة : بطاقات مصممة على شكل شهادات وأوسمة تمنح لهذا وذاك والقاعدة الأساس التي تبنى عليها الظاهرة الجديدة المنتشرة انتشار النار بالهشيم، منتديات وملتقيات فيسبوكية ومسابقات خلبية و هيئات ومنظمات أيضاً لاأحد سمع بها إلا من يديرها في هذا العالم الافتراضي (جامعة، أكاديمية .....شاب يعترف أنه لم يصل المرحلة الإعدادية يؤسس ما يسمى أكاديمية، ويمنح ألقاباً..فارس.. شاعر.. ناقد.. سفير .....

استشراء الظاهرة

الظاهرة التي لم تجد من يقف بوجهها استطالت وكبرت حتى غدت عبئاً وكارثة تهدد بنتائج نلمس بعضها الآن، فهل يعقل أن نقرأ تطاولاً على الكثير من صلاحيات الدولة ومؤسساتها من قبل باعة ألقاب، هم في الحد الأدنى لايعرفون منها إلا اسمها، موقع، صفحة، ملتقى، لا أدري ماذا أسميه يمنح أوسمة ويقول إنها من الدرجة الممتازة، أي جرأة هذه .. وكيف أتيح له أن يفعل ذلك دون مساءلة....

تابع الصفحات الزرقاء فستجد كل يوم أكثر من مئة شهادة دكتوراة (زعبرية) زينت الصفحات ناهيك عن براءات التقدير والثناء لهذه الشاعرة وتلك الروائية وتدبيج عبارات الشكر من الأصدقاء الذكور، واللافت أيضاً أن شعراء لهم حضور فاعل يقعون في هذا الفخ، وهذا ما يدعونا لطرح السؤال التالي : من المسؤول عن هذا الهيجان ،وما أسبابه ..؟

لن ندعي القدرة على الإجابة، لكن لابد من دراسات نفسية واجتماعية علمية بخلفية سياسية وأمنية لمثل هذه الظاهرة من الماء إلى الماء وغايتها الكبرى تسخيف العلم والمعرفة، والناي بكل ما هو أصيل عن الواجهة وهنا على وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب أن يكون لهما موقف واضح وصريح، ولابد من العمل على إصدار تشريعات تعالج هذه الظاهرة وبعقوبات رادعة و هل من الصعوبة بمكان أن يصدر اتحاد الكتاب تعميماً يمنع أعضاءه من الوقوع بهذا الفخ، ووزارة الثقافة التي تقترح منح الأوسمة أن تفعل الشيء نفسه.....

للوهلة الأولى يظن المرء أنه في هذا العالم الأزرق الكل يحمل شهادات عليا، والكل حاز الأوسمة و الكل يمنح الكل، الجاهل للعالم، والجبان للشجاع، ومن يعرف أو لايعرف، بل ربما نتساءل : ما لهذا الخراب الفكري والثقافي وكلنا حملة دكتوراة وأوسمة .....من أين أتانا .....أحقا يصح القول : لقد تساوى الاصيل بالدخيل مع الفيسبوك، وكما قال من صنع المسدس : الآن تساوى الفارس بالجبان ..... إنها محنة الألقاب و ثقافة الوهم وصناعة التزوير واعتداء على مؤسسات الدولة ....فمن يضبطها ...؟.

بين الصانع والمصنوع

علم عبد اللطيف

في ثورة الاتصالات، أصبحت المواقع الإلكترونية في العالم، الأكثر فاعلية وتأثيراً في المشهد الثقافي والفكري، عندنا وعند غيرنا، هي نوافذ يطل منها الجميع على العالم الرحب، نوافذ لكافة أشكال وأنواع العمل لدى مختلف الشرائح، متعاملين وتجار وإعلاميين وسياسيين ومفكرين، والناس العاديين.

على المستوى الثقافي، بدت هذه المواقع وكأنها قد كسرت احتكار الثقافة والنشر، فلم تعد الموافقات والرقابة موجودة على كل ما ينشر، ودون كلفة طباعة أيضاً، إلا أن الأهم فيها كان التلقي الجمعي لما يكتب، فهي تتيح التلقي والتذوق والنقد والمباركة من كل الشرائح، أو الرفض والإقصاء، ميزة لم تتحها الصحف قبلاً، ويمكن القول إن المواقع على الشابكة، أصبحت مدوّنة الكتّاب، حائطهم اليومي الذي يكتبون فيه كل نتاجهم، بسرعة ودون جهد، ويتم السجال حول ما يكتب بين المتلقين والكتاب، فيثرون ويغنون، يتعرفون على بعضهم، ويلتقون ويتبادلون الرأي، بخلاف ما كان يتم في الكتب والصحف، حيث كان الاتصال ينحصر بين كاتب غائب، وقارئ لا يمكنه إبداء رأيه فيما يكتب.

هذه الأداة بما تحمله من ميزات، أهمها حجم النصوص وعددها، فلا حد في هذا الفضاء للكتابة والنشر، أثّرت في منحيين اثنين، الأول هو التجربة التي اغتنت وانصقلت بفعل الكتابة والقراءة المستمرة لدى الكتاب والمتلقين، إن على مستوى الكتابة الإبداعية، شعراً أو نثراً.. أو على صعيد الفكر والثقافة، والثاني يتعلق بمسألة الكم والكيف، فلا أحد يجادل في كون كثير من الكتابات شكلت ركاماً حقيقياً كما يقول النقاد والمتابعون، لم تضف الكثير من الإبداع والتجديد، لكن الكم ذاته لا بد أن ينتج نسبة من الكتابات المهمة بفعل قانون الكم الذي يتصل بنيوياً بالكيف، وحقيقة الأمر أن الكتابة ابتدأت لدى البعض بشكل مختلف عما وصلت اليه لدى كثيرين، بفعل التواصل ذاته، لم تعد الكتابة للنخبة، ولا النقد أيضاً، وشكل هذا الوضع علاقة جمعية تتصل بفهم جمعي للحالة الثقافية، وأصبحت مسؤولية الكتاب أمام قرائهم مباشرة.

هناك أمر آخر تجدر الإشارة إليه، أن مواقع عديدة، نشطت في مجال التحفيز على الكتابة، تعلن عن جوائز، مادية ومعنوية، لا تقف بوجها الجغرافيا والمكان، متجاوزة تعقيد الأدوات القديمة وروتينها، يتكفل الانترنيت بكل شيء، كما لو أن الجميع حول مائدة مستديرة ودون وسيط، تماماً كما يتم تلقي الكتب بتنزيلها من النت، كما لو أن هذه الأداة تلغي دور المكتبات في العالم.

ومع ملاحظة أن لكل شيء ضريبة، فإن هذه المواقع تحمل ضريبتها في بنيتها، فهي حقيقة غير مضمونة في علاقتها مع المتعاملين، بحكم أن ما يقدمه الفضاء، يمكن أن يمحوه في أي وقت، ولا مسؤولية عقدية أو قانونية في كل ذلك، ولا أمان على مستوى حفظ المواد، التي تختفي دون إعلام مسبق، وكثيراً ما تغلق المواقع أبوابها، وتضيع العلاقة بينها وبين متابعيها، أو أن تتم سرقة المواد، وهي ظاهرة معروفة في الشابكة، وليس هناك طريقة للمقاضاة أو اقتضاء الحق.

يبقى أن نذكر، أن هذه المواقع هي أداة العصر، أعجبتنا أم لم تعجبنا، وهي حاجة فعلية أكثر منها خياراً، وتبدو فوائدها في ميزاتها العصرية، والتي تشهد في كل لحظة تطويراً وتحديثاً، وتقدم في كل يوم تنويعات في مسائل التواصل والمتابعة، ويبدو أننا منساقون إليها وبها، بحكم شمولية خدماتها، ولا العودة عنها إلى طرائق اعتدناها سابقاً، وسنبقى نلهث وراءها كمن لا يملك من أمره شيئاً، وقد لا يمكن لكثيرين منا الاستفادة من كل ميزاتها أو فهمها، بسبب تقنياتها العالية، وتنوّع طرق التواصل والاتصال.

يعتقد كثيرون أن العالم أصبح عبداً لتكنولوجيا اخترعها، أسرته فيما جمّلها وطورها، وانفلتت من سيطرته، فإلى أين ستصل العلاقة بين الصانع والمصنوع، هو سؤال أيضاً لا يمتلك أحد الإجابة عنه، حتى لدى من ينتجه.

وقل هي الشام

هام الشعراء بالشام وقالوا فيها ما لم يقل بأي مدينة في العالم ... دمشق الحضارة والتاريخ والعطاء أقدم عاصمة مأهولة ومازالت وستبقى ندية والعالم قد هرم.
ما قيل ما في الشام يعني ما قيل ويقال بسورية عشرة آلاف عام من الحضارة.
نجيب جمال الدين واحد من آلاف الشعراء الذين عاشوا في الشام بادلوها وفاء بوفاء ..
من عيون شعره هذه القصيدة الخالدة

وقل هي الشام لاخمر ولاجسد...
حتى ولا الزينتان المال والولد
وقل هي الشام كاد الوجد يقتلني ...
والشام تحمل وجدي عندما أجد
من مطلع الشمس في أقصى الخليج الى ...
باب المحيط وأهلي فرقة بدد
كأنني شاعر في موت أندلس ...
يقفو المعالم يرثيها ويجتهد
أو شاعر الطلل الراني إلى طلل ...
والدوح أقفر والعلياء والسند
أوأنني ذاك مع قنديله بضحى ...
يمشي يفتش عن شخص فلا يجد
واستوطن الكمد الشاتي على هدبي ...
وكنت ياشام صحوا فانتهى الكمد
خذني إلى الشام مالي غيرها أمل ...
لم يبق ياشام الا الشام والأسد

رازوا فزانوا وقالوا كلمتين هما ...
وباشروا العدّ حتى أرهق العدد
وهج من الشام في كفيك وقدته ...
أشعل به الشرق غطى ليلنا البرد
خذني إلى الشام عمري اكبراه بها ...
أمسي ويومي وأرجو أن يكون غد
خذني إلى الشام إني غير منتجع ...
فيها الحصاد وأني غيرمن حصدوا
فأمي الشام كانت مذ أنا ولد ...
وأمي الشام حتى يهرم الولد
قد تكذب الشمس في صبح اذا وعدت ...
وتصدق الشام في صبحين اذ تعد
والشام تبقى بأفق الشعر كوكبه ...
والشاهدون أنا والعتق والجدد
والشام تبقى وردّ الله أعينهم...
دار الصمود وتبلى عينه الحسد

نجيب جمال الدين

ولد عام ١٩٢٤ في مقنة بعلبك.
حاصل على إجازة في التاريخ، وأخرى في الحقوق من جامعة دمشق.
عمل مدرساً للأدب والنقد الأدبي والتاريخ والعلوم الإنسانية في الكلية الأرثوذوكسية والكاثوليكية بدمشق، كما مارس المحاماة في العديد من الدول العربية والأوروبية.
نشر العديد من المقالات والقصائد وأذاع بعضها في إذاعات وتلفزيونات لبنان وسورية ومصر.
دواوينه الشعرية: سنابل الغضب ١٩٦٧ حرائق على الثلوج ١٩٧٣ الكتابة على أعمدة الشمس ١٩٧٥ قصائد إلى عاصمة المدن الشرقية ١٩٨٠ المعلقات السود والذئب ١٩٨٢ النهر ١٩٨٤ رياح الآلهة ١٩٨٨ هدى ١٩٩٠ النهران ١٩٩٤ على ملحمة الإنسان الكبرى ١٩٩٤ النهر والمرايا ١٩٩٤ الكتابة بالمثلثات والحرف الكوفي ١٩٩٤.

منابر ثقافية مشرعة الأبواب

فاتن أحمد دعبول

الحوراني

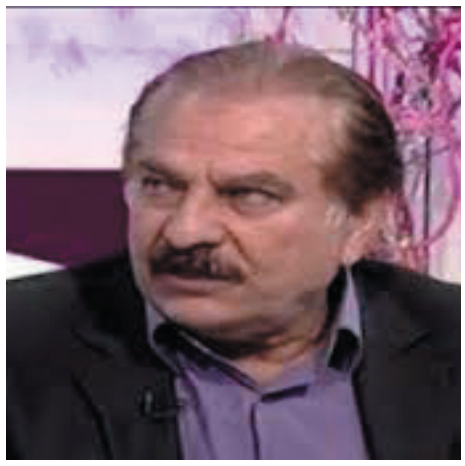

نداف

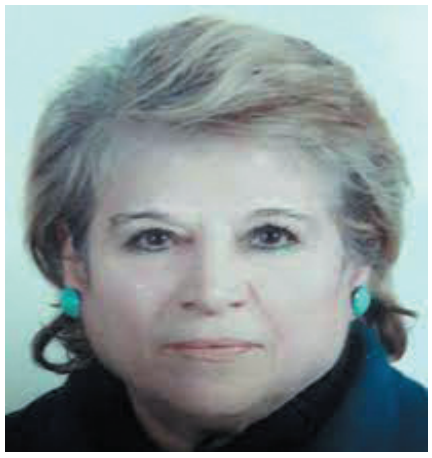

حصرية

يبدو أن عالم الرقميات والمواقع الالكترونية والمنصات الثقافية باتت أمراً واقعاً، يفرضه إيقاع الحياة المتسارع، في ظلّ هيمنة مواقع التواصل الاجتماعي وسيادتها في المشهد اليومي للحياة، كونها في متناول اللحظة الراهنة، ما يساهم بشكل كبير في نشر المعلومة على اختلاف مصدرها وتنوع محتواها، وباتت تلك المواقع رغم التحفظات التي تسكنها في غير معيار، تشكّل المرجعية الأولى للأوساط الاجتماعية في غير شريحة منها.

ويجب الاعتراف أنها ساهمت في مرحلة معينة، وخصوصاً زمن انتشار وباء» الكورونا» وأثناء الحروب والنزاعات في نشر الثقافة، عبر المنتديات والمنصّات الثقافية والفنية، وتشكّلت مجموعات عديدة نجحت في خلق حراك ثقافي وفني وفكري في أوساط المجتمع كافة، وكانت نافذة نطلّ من خلالها على مجريات الأحداث في المجتمع المحلي ويمتد ليكون صلة وصل مع العالم الخارجي على اتساعه.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، إلى أي حدّ استطاعت هذه المواقع أن تساهم حقيقة في حراك ثقافي فاعل، وهل كان لها ذاك الدور الذي يصنع فرقاً ويحرك راكداً؟

د. محمد الحوراني: قانون لحماية الثقافة الوطنية

يبين د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب أنه لا يمكن الحديث عن الثقافة التي تنشرها المواقع الالكترونية ككتلة واحدة أو بنفس الطريقة، ذلك أن ثمة الكثير من الخدمات والتسهيلات التي تقدّمها بعض المواقع الالكترونية، ولاسيما تلك التي تعنى بالكتب والدوريات ومراكز الأبحاث والترجمات.

لا بل إن بعض المواقع قدّمت خدمات جلية للمثقفين والمهتمين بالفكر والثقافة والبناء المعرفي، من خلال حرصها على وضع بعض الكتب أو المخطوطات النادرة والمهمة على مواقعها بغية الإفادة منها من قبل الباحثين والدارسين والمتخصصين في هذا الجانب أو ذاك، لا بل إنه أصبح بإمكان المرء المهتم والمعني باقتناء الكتاب أن يحصل خلال زمن قياسي على نسخة الكترونية من كتاب يرغب بالحصول عليه مجاناً، أو بسعر تحدده الجهة المسؤولة عن بيع الكتاب.

ويضيف رئيس الاتحاد: يمكن للمرء الحصول على الكتاب بزمن قياسي بدل أن ينتظر لأسابيع أو أشهر للحصول على كتاب مطبوع في أقصى أرجاء المعمورة، وقد أصبح من السهولة بمكان الحصول عليه عبر المواقع الالكترونية، وهذا بالطبع فيما يتعلق بالجانب الإيجابي.

أما فيما يتعلق بالجانب السلبي، فإن بعض المواقع الثقافي أو التي تدعي الاهتمام بالثقافة والعناية بها، قد ساهمت بشكل أساسي بنشر نصوص ليست على قدر من الأهمية، وليس لها علاقة بالثقافة أو المعرفة والإبداع، لا بل إن ثمة الكثير من الأبحاث التي تمّ تقديمها من خلال هذه المواقع وكان الهدف منها تدمير البنى المجتمعية وتقويض أسس الثقافة الوطنية الحقيقية، وضرب مقومات الهوية في هذا البلد أو ذاك.

وإذا كانت المواقع الثقافية الالكترونية قد قدّمت بعض الخدمات للثقافة والفكر والمعرفة، إلا أن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن نتخلى عن ثقافتنا الورقية والمكتوبة، ذلك أن الثقافة الالكترونية هي أقرب ما تكون إلى الذاكرة الغبارية التي سرعان ما تذروها الريح، فيصبح أصحابها بلا ذاكرة، وبلا تاريخ، أو ثقافة، ويؤكد هذا كثير من الدراسات التي تتحدث عن أشكال كبيرة وخاصة من الخطر تنتجها الثقافات الالكترونية، ومنها» أعطال الحاسب، اختراق الخصوصية، الاحتيال المالي، وأيضا ضرب الهوية وجعلها هوية سائلة».

ولهذا فلا بدّ من التأسيس لعلاقة صحية في» الثقافات الالكترونية» وهي علاقة يجب أن تحقق رابطاً بين ثلاثة عناصر حسب الدراسات الثقافية العتاد الصلب من» ماكينات، حواسب، كوابل» والعتاد المرن» البرامج» والعتاد الرطب» البشر».

ويصل بدوره إلى نتيجة مفادها أن المواقع الثقافية الالكترونية مهمة في قسم منها وجديرة بالعناية والاهتمام بها، ولكنها يجب أن لا تجعلنا نتخلى عن الكتاب الورقي وعن حفظ معلوماتنا وثقافتنا وفكرنا ورقياً، لأن هذا أدعى لاستمراريتها وديمومتها، ومن جهة أخرى ينبغي على المعنيين بالاتصالات ومراقبة الجرائم المعلوماتية أيضاً، الاشتغال مع القائمين على المؤسسات الثقافية على قانون لحماية الثقافة الوطنية الأصيلة من بعض المتسلقين والأدعياء الذين يؤسسون مواقع الكترونية ثقافية ويديرونها ولا هم لها إلا ضرب الثقافة الحقيقية الأصيلة، وهذا هو موقف اتحاد الكتاب العرب من المواقع المذكورة.

فلك حصرية: سلاح ذو وجهين

كما أوضحت فلك حصرية عضو مكتب تنفيذي في اتحاد الكتاب العرب أن المواقع الالكترونية أدخلت الحابل بالنابل، فكم وكم تم نشر الكثير من الحطام والركام تحت تسمية أو ادعاء بأنه أدب، في حين غاب النقد ورجالاته عن الساحة الثقافية الجادة والتقويمية، وقد باتت الملكية الفكرية للنصوص والكتابات في حكم الإعدام، إذ استسهل البعض من ضعاف القدرة على إيجاد أو خلق الحالة الإبداعية الأدبية والثقافية، فعمدوا إلى سرقة بعض النصوص المنشورة، سواء كانت شعراً أم غيرها، وقد حدث هذا مع بعض الزملاء، فسرقت بعض قصائدهم الشعرية أو نصوص من إبداعاتهم القصصية للأسف.

وأضافت: لقد كان من المأمول الاستفادة من بعض المواقع في عملية تفعيل الحراك الثقافي والدفع بعجلة التطور المعرفي، وإلقاء الضوء في إماطة اللثام عن المزيد من النصوص الأدبية الإبداعية وأصحابها على امتداد الساحة العربية والعالمية، إلا أن ما حصل للأسف أكد على ضرورة تفعيل وتطبيق حقوق الملكية الفكرية والأدبية والثقافية، واعتماد التقويم النقدي الحازم والجازم والتعامل بموضوعية ومنهجية مع كلّ ما يتعلق بالمنشورات أياً كان نوعها بواقعية، وبعيداً عن الشخصية والمحسوبيات والاختلافات النصيّة إن جازت لنا تسميتها تحت هذا البند.

وبينت بدورها عضو المكتب التنفيذي أن هذه المواقع سلاح ذو وجهين، وفاعليته وآثاره تتجلى في كيفية استثمار المثقف الحقيقي بإمكانيات هذه المواقع والفهم العميق لدورها ورسالتها.

عماد نداف: وسيلة العصر الكبرى

ويبين الإعلامي والباحث عماد نداف أنه شئنا أم أبينا فقد حلت المواقع الالكترونية محل الصحافة، إلى الدرجة التي أصبحت فيها الصحيفة من دون موقع الكتروني أقل أهمية منها وهي تفتح موقعا الكترونياً يعرض منشوراتها، وإذا كانت القراءة قد تراجعت في الكتاب، فهي من طرف آخر تصاعدت على وسائل التواصل، ومن بينها المواقع الالكترونية.

وعلى هذا الأساس بحسب نداف يمكن للموقع الالكتروني وصفحات التواصل الملحقة به، أن يصل إلى مساحة أوسع من المتلقين، أي من القراء، وإذا كانت الفرصة الحقيقية قد توفرت للوصول إلى الناس، فإن من الأجدى استثمارها بالعمل النافع.

وأضاف: الثقافة هي جزء من هوية أمة، يتشكل ويجدد نفسه يوما بعد يوم، ويمكن لنص أدبي أو قصيدة أو نقد أن يصل إلى عدد أكبر مما تصل إليه الصحيفة.

ويخلص بدوره للقول: إن المواقع الالكترونية ووسائل التواصل هي إحدى وسائل العصر الكبرى للتواصل الثقافي، لكن في الوقت نفسه يحتاج النص المنشور إلى تحديث في الأسلوب والعبارة ليصل بأيسر السبل.

شاعر وقصيدة

شممت تربك

الجواهري شاعر العروبة الذي هام بالشام وبادلته حبا بحب، وعطاء بعطاء، قصيدته الخالدة فيها، يجب أن تبقى ماثلة أمامنا كل ساعة وكل يوم، فهي من روح ودم، كما الشام من عطر السماء ونورها.

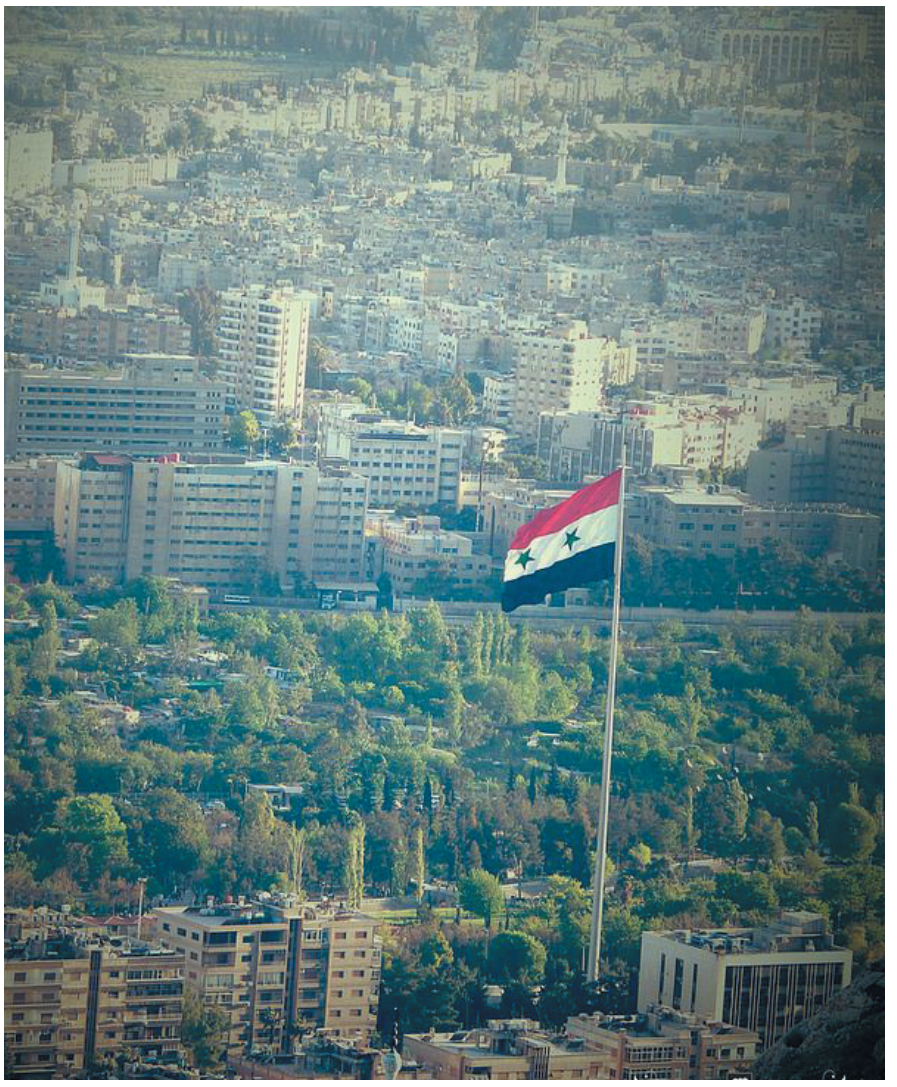

شَمَمْتُ تُرْبَكِ لا زُلْفى ولا مَلَقا
وسِرْتُ قَصْدَكِ لا خِبّاً، ولا مَذِقا
وما وَجَدْتُ إلى لُقْياكِ مُنْعَطَفاً
إلاّ إليكِ،ولا أَلْفَيْتُ مُفْتَرَقا
كنتِ الطّريقَ إلى هاوٍ تُنازِعُهُ
نفسٌ تَسُدُّ عليهِ دونَها الطُّرُقا
وكان قلبي إلى رُؤياكِ باصرَتي
حتى اتَّهَمْتُ عليكِ العينَ والحَدَقا
شَمَمْتُ تُرْبَكِ أَسْتافُ الصّبا مَرِحاً
والشّمْلُ مُؤْتَلِفاً، والعقْدُ مُؤْتَلِقا
وسِرْتُ قَصْدَكِ لا كالمُشْتَهي بَلَداً
لكِنْ كَمَنْ يَتَشَهّى وَجْهَ مَن عَشِقا
قالوا (دِمَشْقُ) و(بَغْدادُ) فقلتُ هما
فَجْرٌ على الغَدِ مِن أَمْسَيْهِما انْبَثَقا
ما تَعْجَبونَ؟ أَمِنْ مَهْدَيْنِ قد جُمِعا
أَم تَوْأَمَيْنِ على عَهْدَيْهِما اتَّفَقا
أَم صامِدَيْنِ يَرُبّانِ المَصيرَ مَعاً
حُبّاً ويَقْتَسِمانِ الأَمْنَ والفَرَقا
يُهَدْهِدانِ لِساناً واحِداً ودَماً
صِنْواً، ومُعْتَقَداً حُرّاً، ومُنْطَلَقا
أَقْسَمْتُ بالأُمّةِ اسْتَوْصى بها قَدَرٌ
خَيراً، ولاءَمَ منها الخَلْقَ والخُلُقا
مَن قالَ أنْ ليسَ مِن معْنىً للفْظَتِها
بلا دِمَشْقَ وبَغداد فقد صَدَقا
فلا رَعى اللهُ يوماً دسّ بينهما
وَقيعَةً، ورَعى يَوْمَيْهِما ووَقى
يا جِلّقَ الشّامِ والأَعْوامُ تَجْمَعُ لي
سَبْعاً وسَبْعينَ ما الْتاما ولا افْتَرَقا
ما كانَ لي منهما يومانِ عِشْتُهُما
إلاّ وبالسُّؤْرِ من كَأْسَيْهِما شَرِقا
يُعاوِدانِ نِفاراً كلّما اصْطَحَبا
ويَنْسَيانِ هوىً كانا قدِ اغْتَبَقا
ورُحْتُ أَطْفو على مَوْجَيْهِما قَلِقاً
أَكادُ أَحْسُدُ مَرْءًا فيهما غَرِقا
يا لَلشَّبابِ يَغارُ الحِلْمُ مِن شَرَهٍ
بِه، وتَحْسُدُ فيه الحِنْكَةُ النَّزَقا
ولِلبَساطَةِ ما أَغْلى كَنائِزَها
(قارونُ) يُرْخِصُ فيها التِّبْرَ والوَرِقا
تَلُمّ كأْسي ومَن أهْوى، وخاطِرَتي
وما تَجيشُ، وبَيْتَ الشّعْرِ والوَرَقا
أَيّامَ نَعْكِفُ بالحُسْنى على سَمَرٍ
نُساقِطُ اللّغوَ فيه كَيْفما اتّفَقا
إذْ مسْكَةُ الرّبَواتِ الخُضْرِ توسِعُنا
بما تَفَتّقَ مِن أنْسامِها عَبَقا
إذْ تُسقِطُ (الهامَةُ) الإصْباحُ يُرْقِصُنا
و(قاسيُونُ) علينا يَنْشُرُ الشّفَقا
نَرْعى الأَصيلَ لِداجي اللّيلِ يُسْلِمُنا
ومِن كُوىً خَفِراتٍ نَرقُبُ الغَسَقا
ومِن كُوىً خَفِراتٍ نَسْتَجِدُّ رُؤىً
نَشْوانَةً عَن رُؤىً مَمْلولَةٍ نَسَقا
آه على الحُلْوِ في مرّ نَغَصُّ به
تَقَطّرَا عَسَلاً في السُّمّ واصْطَفَقا
يا جِلّقَ الشّامِ إنّا خِلْقَةٌ عَجَبٌ
لم يَدْرِ ما سرُّها إلاّ الذي خَلَقا
إنّا لَنَخْنُقُ في الأَضْلاعِ غُرْبَتَنا
وإنْ تَنَزّتْ على أَحْداقِنا حُرَقا
مُعَذّبونَ وجَنّاتُ النّعيم بنا
وعاطِشونَ ونَمْري الجَوْنَةَ الغَدَقا
وزاحِفونَ بأَجْسامٍ نَوابِضُها
تَسْتامُ ذِرْوَةَ (عِلِّيّنَ) مُرْتَفَقا
نُغْني الحَياةَ ونَسْتَغْني كأَنّ لنا
رَأْدَ الضُّحى غَلّةً والصُّبْحَ والفَلَقا
يا جِلّقَ الشّامِ كم مِن مَطْمَحٍ خَلَسٍ
للمَرءِ في غَفْلَةٍ مِن دَهْرِهِ سُرِقا
وآخَرٍ سُلّ مِن أَنْيابِ مُفْتَرِسٍ
وآخَرٍ تَحْتَ أَقْدامٍ لَهُ سُحِقا
دام صِراعُ أخي شَجْوٍ وما خَلَقا
مِنَ الهُمومِ تُعَنّيهِ، وما اخْتَلَقا
يَسْعى إلى مَطْمَحٍ حانَتْ وِلادَتُهُ
في حينِ يَحْمِلُ شِلْواً مَطْمَحاً شُنِقا
حَرّانَ حَيْرانَ أَقْوى في مُصامَدَةٍ
على السُّكوتِ، وخَيْرٌ مِنهُ إنْ نَطَقا
كَذاكَ كُلُّ الذينَ اسْتُودِعوا مُثُلاً
كَذاكَ كلُّ الذينَ اسْتُرْهِنوا غَلَقا
كَذاكَ كانَ وما يَنْفَكُّ ذو كَلَفٍ
بِمَنْ تُعَبّدَ في الدُّنيا أو انْعَتَقا
دِمَشْقُ عِشْتُكِ رَيْعاناً، وخافِقَةً
ولِمّةً، والعُيونَ السُّودَ، والأَرَقا
وها أنا، ويَدي جِلْدٌ، وسالِفَتي
ثَلْجٌ، ووَجْهِيَ عَظْمٌ كادَ أو عُرِقا
وأنتِ لم تَبْرَحي في النّفْسِ عالِقَةً
دَمي ولَحْمِيَ والأَنْفاسَ، والرّمَقا
تُمَوّجينَ ظِلالَ الذّكْرَياتِ هَوىً
وتُسْعِدينَ الأَسى، والهَمّ والقَلَقا
فَخْراً دِمَشْقُ تَقاسَمْنا مُراهَقَةً
واليومَ نَقْتَسِمُ الآلامَ والرّهَقا
دِمَشْقُ صَبراً على البَلْوى فَكَمْ صُهِرَتْ
سَبائِكُ الذّهَبِ الغالي فما احْتَرَقا
على المَدى والعُروقُ الطُّهْرُ يَرْفُدُها
نَسْغُ الحياةِ بَديلاً عن دَمٍ هُرِقا
وعندَ أَعْوادِكِ الخَضْراءِ بَهْجَتُها
كالسّنْدِيانَةِ مهما اسّاقَطَتْ ورَقا
و(غابُ خَفّانَ) زَئّارٌ بِه (أَسَدٌ)
غَضْبانَ يَدْفَعُ عن أَشْبالِه حَنَقا
يا (حافِظَ) العَهْدِ، يا طَلاّعَ أَلْوِيَةٍ
تَناهَبَتْ حَلَباتِ العِزّ مُسْتَبَقا
يا رابِطَ الجَأْشِ، يا ثَبْتاً بِمُسْتَعِرٍ
تَآخيا في شَبوبٍ مِنه، والتَصَقا

تَزَلْزَلَتْ تَحْتَهُ أرضٌ فما صُعِقا
وازّخْرَفَتْ حولَهُ دُنيا فما انْزَلَقا
أَلْقى بِزَقّومِها المُوبي لِمُرْتَخِصٍ
وعافَ للمُتَهاوي وِرْدَها الطّرَقا
يا حاضِنَ الفِكْرِ خَلاّقاً كأَنّ بِه
مِن نَسْجِ زَهْرِ الرُّبى مَوشِيّةً أَنَقا
لكَ القَوافي، وما وَشّتْ مَطارِفُها
تُهْدى، وما اسْتَنّ مُهْدِيها، وما اعْتَلَقا
مِنَ (العِراقِ) مِنَ الأرضِ التي ائْتَلَفَتْ
و(الشّامِ) أَلْفاً فما مَلاّ ولا افْتَرَقا
يا (جَبْهَةَ المَجْدِ) أَلْقَتْ كَرْبَةٌ ظُلَلاً
مِنَ الشُّحوبِ عليها زِدْنَها أَلَقا
مَرّتْ يَدٌ بَرّةٌ فوقَ العُروقِ بها
تُميطُ عنها الأَسى، والجُهْدَ، والعَرَقا
كَمِثْلِ أَرْضِكِ تَمْتَدُّ السّماءُ بها
مَهْمومَةً تَرْقُبُ الفَجْرَ الذي انْطَلَقا
أَسْيانَةً كم تَلَقّتْ بينَ أَذْرُعِها
نَجْماً هَوى إثْرَ نَجْمٍ صاعِدٍ خَفَقا
مَصارِعٌ تَسْتَقي الفادينَ تُرْبَتَها
في كلّ شَهْرٍ مَشى (فادٍ) بها وسَقى
يا بِنْتَ أُمّ البَلايا عانَقَتْ نَسَباً
أَغْلى وأَكْرَمَ في الأَنْسابِ مُعْتَنَقا
راحَتْ تُمَزّقُ كُلّ الهازِئينَ بها
وحَوْلَكِ اسّاقَطَتْ مَهْزوزَةً مِزَقا
كُنْتِ الكُفوءَ لها إذ كنتِ مُعْتَرَكاً
لِسوحِها، فِرَقاً جَرّارَةً فِرَقا
(تَيْمورُ) خَفّ و(هُولاكو) وقد سَحَقا
كلّ الدُّنى وعلى أَسْوارِكِ انْسَحَقا
ما كنتِ أَعْتى، ولا أَقْوى سِوى دُفَعٍ
مِنَ الرُّجولاتِ، كانتْ عندها لُعَقاً
هنا جِوارَكِ ذو زَمْزامَةٍ لَجِبٌ
أَمْسِ اسْتَشاطَ فصَبّتْ نارُهُ صَعَقا
على اليَهودِ، وعادَ اليومَ مِن خَوَرٍ
يَمُدُّ طَوْعاً إلى جَزّارِهِ العُنُقا
حُبُّ الحَياةِ تَغْشاهُ فَكانَ لَهُ
صَداقُها الذُّلّ، والإسْفافَ، والخَرَقا
تَخالَفَ الحُكْمُ فَرْداً لا ضَميرَ لهُ
إذا اسْتَدارَ، ولا ناهٍ إذا مَرَقا
ومُجْمِعينَ تَواصَوا بَينَهُمْ شَرَعاً
على الحِفاظِ، وساوَوْا أمرَهُم طَبَقا
دِمَشْقُ كم في حَنايا الصّدْرِ مِن غُصَصٍ
لو لَم نَدُفْها بِمُرّ الصّبْرِ لاخْتَنَقا
صُبّتْ (ثَلاثونَ) لم تَدْرِ الصّباحَ بها
سودُ اللّيالي، ولم تَكْشِفْ بها أُفُقا
هُنّا عليها فَشَدّتْنا بِسِلْسِلَةٍ
مِنَ الكَوارِثِ لم تَسْتَكْمِلِ الحَلَقا
جاءَتْ لِقَحْطِ (مُفاداةٍ) بها وَعَدَتْ
واسْتَنْجَدَتْ صاعَها والمِئْزَرَ الخَلَقا
ونحنُ نُطْعِمُها حُلْوَ البَيانِ رُؤىً
والفَخْرَ مُتّشِحاً، والوَعْدَ مُرْتَزَقا
شَمَمْتُ تُرْبَكِ لا زُلْفى ولا مَلَقا
وسِرْتُ قَصْدَكِ لا خِبّاً، ولا مَذِقا